الشفاعة

وبيان الذين يشفعون كما ورد في القران والسنة الصحيحة

تأليف

ابراهيم بن عبدالله الحازمي

عفا الله عنه وسدد خطاه

دار الشريـف ت: ٤٧٧٩٤٩١
ص. ب ٥٢٤٧٩

الطبعة الأولى
١٤١٣هـ - ١٩٩٣م

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد ان محمداً عبده ورسوله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ.

وبعد:

فإن الواجب على الانسان المسلم إفراد الله بالعبادة والإخلاص له في القول والعمل، واللجوء إليه في الرخاء والشدة. والسير على منهاج الكتاب والسنة.

وموضوع الشفاعة من المواضيع التي يزداد المؤمن بقراءتها حباً لرسول الله ـ ﷺ ـ وهو صاحب الوسيلة والدرجة الرفيعة عند الرب سبحانه، وعسى الله ـ الواحد الأحد الفرد الصمد ـ ألا يحرمنا شفاعته ﷺ يوم العرض عليه.

ومن أهمية موضوع الشفاعة ان أهل السنة والجماعة أدرجوه في كتب العقيدة، فقل ان تجد مؤلفاً يؤلف في العقيدة

إلا وقد عقد كتاباً أو فصلاً في كتابه للشفاعة، بياناً للحق، وقمعاً للباطل.

وهذا الكتاب الذي بين يديك هو واحداً إن شاء الله من تلك الكتب.. فقد اعتمدت على القرآن الكريم والسنة الصحيحة.. وما كان ضعيفاً أعرضت عنه، واستفدت ممن كتب في هذا الموضوع.

والله أسأل ان يجعل له القبول وان ينفع به عباده في مشارق الأرض ومغاربها..

انه ولي ذلك والقادر عليه.

وكتب: ابراهيم بن عبدالله الحازمي
عفا الله عنه وسدد خطاه

الرياض ٢٧/١/١٤١٣هـ

الشفاعة في اللغة:

قال ابن الأثير في النهاية: قد تكرر ذكر الشفاعة في الحديث فيما يتعلق أمور الدنيا والآخرة، وهي السؤال في التجاوز عن الذنوب والجرائم بينهم، يقال: شفع يشفع شفاعة فهو شافع وشفيع، والمشفِّع: الذي يقبل الشفاعة، والمشفَّع: الذي تقبل شفاعته. اهـ.

وفي القاموس وتاج العروس: والشفيع: صاحب الشفاعة، والجمع شفعاء، وهو الطالب لغيره يتشفع به إلى المطلوب.

وفيهما أيضاً: وشفعته فيه تشفيعاً حين شفع كمنع شفاعة أي قبلت شفاعته كما في العباب، قال حاتم يخاطب النعمان:

فككت عديا كلها من إسارها فأفضل وشفعني بقيس بن جحدر

وفي حديث الحدود: «**إذا بلغ الحد السلطان فلعن الله الشافع والمشفِّع**»(١).

---

(١) صحيح موقوف على الزبير بن العوام ـ رضي الله عنه ـ.

وفي حديث ابن مسعود: «**القرآن شافع مشفع، وما حلٌ مصدَّق**»[٢]. أي من اتبعه وعمل بما فيه فهو شافع مقبول الشفاعة من العفو عن فرطاته، ومن ترك العمل به تم على إساءته، وصدق عليه فيما يرفع من مساويه، فالمشفع: الذي يقبل الشفاعة، والمشفَّع الذي تقبل شفاعته، ومنه حديث: «**اشفع تشفع**». واستشفعه إلى فلان: أي سأله أن يشفع له إليه، وأنشد الصغاني للأعشى:

تقول بنتي وقد قربت مرتحلا ... يارب جنب أبي الأوصاب والوجع
واستشفعت من سراة الحي ذا شرف[٣] ... فقد عصاها أبوها والذي شفع

---

(٢) موقوف عليه، وصح مرفوعاً من حديث جابر ـ رضي الله عنه ـ.

(٣) في أساس البلاغة ولسان العرب: ذا ثقة.

الايات الواردة في نفي الشفاعة والشفيع

قال تعالى: ﴿**واتقوا يوماً لا تجزي نفس عن نفسٍ شيئاً ولا يقبـل منهـا شفـاعـة ولا يؤخـذ منهـا عدل ولا هم ينصرون**﴾. [سورة البقرة، الآية: ٤٨].

وقال تعالى: ﴿**ياأيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة**﴾. [سورة البقرة، الآية: ٢٥٤].

وقال تعالى حاكياً عن بعض الصالحين:

﴿**أأتخـذ من دونه ألهة إن يردني الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئاً ولا ينقذون**﴾. [سورة يس، الآية: ٢٣].

ففي هذه الآيات نفي الشفاعة:

وقال تعالى: ﴿**وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم ليس لهم من دونـه ولي ولا شفيـع لعلهم يتقون**﴾. [سورة الأنعام، الآية: ٥١].

وقال تعالى حاكياً عن أهل النار: ﴿فمالنا من شافعين[1] ولا صديق حميم فلو أن لنا كرة فنكون من المؤمنين﴾. [الشعراء، الآيات: ١٠٠ ـ ١٠٢].

ومعنى حميم: قريب، وكرة: رجعة إلى الدنيا.

وقال تعالى: ﴿الله الذين خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش[2] مالكم من دونه من ولي ولا شفيع أفلا تتذكرون﴾. [سورة السجدة، الآية: ٤٠].

وقال تعالى: ﴿أم اتخذوا من دون الله شفعاء قل أولوا كانوا لا يملكون شيئاً ولا يعقلون قل لله الشفاعة جميعاً له ملك السموات والأرض ثم إليه ترجعون﴾. [سورة الزمر، الآية: ٤٣ ٤٤].

---

(١) يقولون ذلك بعد خروج الموحدين من النار، ويدل على ذلك قوله: ﴿فلو أن لنا كرة فنكون من المؤمنين﴾ فإنه يدل على أنهم لم يكونوا مؤمنين في الدنيا، وسيأتي بيان ذلك في الأحاديث إن شاء الله.

(٢) استواء يليق بجلاله من غير تشبيه ولا تمثيل ولا تعطيل، ومن أحسن الكتب المصنفة في ذلك كتاب «العلو للعلي الغفار» للحافظ الذهبي ـ رحمه الله ـ.

وقال تعالى: ﴿**وأنذرهم يوم الآزفة[١] إذ القلوب لدي الحناجر كاظمين ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع**﴾.
[سورة غافر، الآية: ١٨].

---

(١) الآزفة: اسم من أسماء القيامة، وسميت بذلك لاقترابها كما قال تعالى: ﴿أزفت الآزفة ليس لها من دون الله كاشفة﴾.

الآيات الواردة في إثبات الشفاعة والشفيع:

قال الله ـ تعالى ـ: ﴿من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه﴾ .
[سورة البقرة، الآية: ٢٥٥].

وقال الله ـ تعالى ـ: ﴿ ما من شفيع إلا من بعد إذنه﴾ .
[سورة يونس، الآية: ٣].

وقال تعالى: ﴿وقالوا اتخذ الرحمن ولدا، سبحانه بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون﴾ . [سورة الأنبياء، الآيات: ٢٦ ـ ٢٨].

وفي هذه الآيات إثبات الشفيع بشروط وستأتي إن شاء الله .

وقال الله ـ تعالى ـ: ﴿ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفاً فيذرها قاعاً صفصفاً لا ترى فيها عوجاً ولا أمتا يومئذ يتبعون الداعي لا عوج له وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همسا يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له

الرحمن ورضي له قولا﴾ . [سورة طه، الآيات: ١٠٥ ـ ١٠٩].

وقال تعالى: ﴿**ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة إلا من شهد بالحق وهم يعلمون﴾** . [سورة الزخرف، الآية: ٨٦].

قال الحافظ ابن كثير ـ رحمه الله ـ ثم قال: (ولا يملك الذين يدعون من دونه) أي من الأصنام والأوثان (الشفاعة) أي لا يقدرون على الشفاعة لهم (إلا من شهد بالحق وهو يعلمون) هذا استثناء منقطع أي: لكن من شهد بالحق على بصيرة وعلم فإنه تنفع شفاعته عنده بإذنه له. اهـ.

وقال تعالى: ﴿**وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئاً إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى﴾** .

[النجم، الآية: ٨٦].

هذه الآيات تدل على الشفاعة المثبتة بشروط ستأتي إن شاء الله.

الجمع بين الآيات المثبتة والآيات النافية

يتحصل من هذا أن النفي مقصود الشفاعة التي تطلب من غير الله كما قال تعالى: ﴿قل لله الشفاعة جميعاً﴾.

والشفاعة المثبتة لا تقبل إلا بشروط:

١ - قدرة الشافع على الشفاعة كما قال تعالى في حق الشافع الذي يطلب منه وهو غير قادر على الشفاعة: **﴿ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم، ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الأرض سبحانه وتعالى عما يشركون﴾**. وقال تعالى: **﴿ولايملك الذين يدعون من دونه الشفاعة إلا من شهد بالحق وهم يعلمون﴾** فعلم من هذا أن طلب الشفاعة من الأموات طلب ممن لا يملكها، قال تعالى: **﴿والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير﴾**. وقال تعالى: **﴿قل ادعوا الذين**

زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض ومالهم فيهما من شرك وماله منهم من ظهير ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له﴾.

٢ - إسلام المشفوع له، قال الله - تعالى -: ﴿**ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع**﴾، والمراد بالظالمين هنا، الكافرون، بدليل الأحاديث المتواترة في الشفاعة لأهل الكبائر وستأتي إن شاء الله في موضعها، قال الحافظ البيهقي - رحمه الله - في الشعب جـ١ ص ٢٠٥: فالظالمون هناهنا هم الكافرون، ويشهد لذلك مفتتح الآية إذا هي في ذكر الكافرين. اهـ.

وقال الحافظ ابن كثير - رحمه الله - في تفسير الآية: أي ليس للذين ظلموا أنفسهم بالشرك من قريب منهم ينفعهم، ولا شفيع يشفع فيهم، بل قد تقطعت بهم الأسباب من كل خير. اهـ.

ويستثنى من المشركين ابوطالب، فإن النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - يشفع له حتى يصير ني ضحضاح من نار كما سيأتي في الأحاديث في مواضعها إن شاء الله.

٣ - الإذن للشافع، كما قال تعالى: ﴿**من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه**﴾.

٤ ـ الرضا عن المشفوع له كما قال تعالى: ﴿وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئاً إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضي﴾، وقال تعالى: ﴿ولا يشفعون إلا لمن ارتضى﴾.

(فصل في الشفاعة)(١)

لما كان المشركون في قديم الزمان وحديثه إنما وقعوا في الشرك لتعلقهم بأذيال الشفاعة، كما قال تعالى: ﴿**ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله**﴾. [سورة يونس، الآية: ١٨]. وقال تعالى: ﴿**والذين اتخذوا من دونه أولياء مانعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى**﴾. [سورة الزمر، الآية: ٣]. وكذلك قطع الله أطماع المشركين منها، وأخبر أنه شرك، ونزه نفسه عنه، ونفى أن يكون للخلق من دونه ولي أو شفيع، كما قال تعالى: ﴿**الله الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش مالكم من دونه من ولي ولا شفيع أفلا تتذكرون**﴾. [سورة السجدة، الآية: ٤]. أراد المصنف [هو الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب] في هذا الباب إقامة الحجج على أن ذلك هو عين الشرك وأن الشفاعة التي يظنها من دعا غير الله ليشفع له كما يشفع الوزير عند الملك منفية دنيا وأخرى، وإنما الله هو

---

(١) قاله الشيخ عبدالله بن سليمان بن محمد بن عبدالوهاب في كتابه: تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد ص: ٢٣٥.

الذي يأذن للشافع ابتداء، لا يشفع ابتداء كما يظنه أعداء الله، فان قلت: اذا كان من اتخذ شفعياً عند الله، إنما قصده تعظيم الرب ـ تعالى ـ وتقدس أن يتوصل إليه إلا بالشفعاء؟ فلما كان هذا القدر شركاً.

قيل: قصده للتعظيم لا يدل على أن ذلك تعظيم لله ـ تعالى ـ فكم من يقصد التعظيم لشخص ينقصه بتعظيمه، ولهذا قيل في المثل المشهور: يضر الصديق الجاهل ولا يضر العدو العاقل. فإن اتخاذ الشفعاء والأنداد من دون الله هضم لحق الربوبية، وتنقص للعظمة الإلهية، وسوء ظن برب العالمين، كما قال تعالى: ﴿**ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء**﴾. [سورة الفتح، الآية: ٦]. فإنهم ظنوا به السوء حتى اشركوا به، ولو أحسنوا به الظن لوحدوه حق توحيده، ولهذا أخبر سبحانه تعالى عن المشركين إنهم ماقدروه حق قدره وكيف يقدره حق قدره من اتخذ من دونه نداً، أو شفيعاً يحبه ويخافه ويرجوه، ويذل له، ويخضع له ويهرب من سخطه ويؤثر مرضاته ويدعوه ويذبح له وينذر، وهذه هي التسوية التي أثبتها المشركون بين الله وبين آلهتهم وعرفوا وهم في النار أنها

كانت باطلاً وضلالاً، فيقولون وهم في النار: ﴿**تالله ان كنا لفي ضلال مبين إذ نسويكم برب العالمين**﴾. [سورة الشعراء، الآيتان: ٩٧ ـ ٩٨]. ومعلوم، أنهم ما ساووهم به في الذات والصفات والأفعال، ولا قالوا أن آلهتكم خلقت السموات والأرض، وانها تحيي وتميت، وانما ساووهم به في المحبة والتعظيم والعبادة، كما ترى عليه أهل الإشراك ممن ينتسب إلى الإسلام، وإنما كان ذلك هضماً لحق الربوبية، وتنقصاً لعظمة الإلهية وسوء ظن برب العالمين، لأن المتخذ للشفعاء والأنداد، إما أن يظن أن الله ـ سبحانه ـ يحتاج إلى من يدبر أمر العالم معه من وزير أو ظهير أو معين، وهذا أعظم التنقص لمن هو غني عن كل ما سواه بذاته، وكل ما سواه فقير إليه بذاته، وإما إن يظن أن الله سبحانه إنما تتم قدرته بقدرة الشفيع، وإما أن يظن أنه لا يعلم حتى يعلمه الشفيع، أو لا يرحم حتى يجعله الشفيع يرحم، أو لا يكفي وحده وحده، أو لا يفعل مايريد العبد حتى يشفع عنده كما يشفع عند المخلوق، أولا يجيب دعاء عباده حتى يسألوا الشفيع أن يرفع حاجتهم إليه، كما هو حال ملوك الدنيا. وهذا أصل شرك الخلق، أو يظن أنه لا يسمع حتى يرفع الشفيع إليه

ذلك، أو يظن أن للشفيع عليه حقاً، فهو يقسم عليه بحقه، ويتوسل إليه بذلك الشفيع، كما يتوسل الناس إلى الأكابر والملوك بمن يعز عليهم، ولا تمكنهم مخالفته، وكل هذا تنقص للربوبية، وهضم لحقها. ذكر معناه ابن القيم. فلهذه الأمور وغيرها أخبر سبحانه ـ وتعالى ـ أن ذلك شرك، ونزه نفسه عنه فقال: ﴿**ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الأرض سبحانه وتعالى عما يشركون**﴾. [سورة يونس، الآية: ١٨].

فان قلت: إنما حكم سبحانه ـ تعالى ـ بالشرك على من عبد الشفعاء، أما من دعاهم للشفاعة فقط؛ فهو لم يعبدهم، فلا يكون ذلك شركاً.

قيل: مجرد اتخاذ الشفعاء ملزوم للشرك، والشرك لازم له، كما أن الشرك ملزوم لتنقص الرب سبحانه ـ وتعالى ـ والتنقص لازم له ضرورة، شاء المشرك أم أبى، وعلى هذا فالسؤال باطل من أصله لا وجود له في الخارج، وإنما هو شيء قدره المشركون في أذهانهم، فإن الدعاء عبادة، بل هو مخ العبادة، فإذا دعاهم للشفاعة فقد عبدهم وأشرك في عبادة

الله أم أبى .

قال: [أي الشيخ محمد بن عبدالوهاب] وقول الله ـ عز وجل ـ: ﴿وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع﴾

* ش:(1) الإنذار: هو الاعلام بموضع المخافة: وقوله: به. قال ابن عباس بالقرآن. وقوله: ﴿الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم﴾. [سورة الأنعام، الآية: ٥١]، أي أنذر يا محمد بالقرآن الذين هم من خشية ربهم مشفقون. الذين يخشون ربهم، ويخافون سوء الحساب، وهم المؤمنون، كما روي ذلـك عن ابن عباس والسدي. وعن الفضيل بن عياض: ليس كل خلقه عاتب، إنما عاتب الذين يعقلون فقال: ﴿وانذر به الـذين يخافـون أن يحشرون إلى ربهم﴾ أي: وهم المؤمنون أصحاب القلوب الواعية، فإنهم المقصودون، والمنظور إليهم لا أصحاب التجمل والسيادة، فإن الله لا ينـظر إلى صوركم وأمـوالكم، ولكن ينـظر إلى قلوبكم وأعمالكم. وقوله: ﴿ليس لهم من دون الله ولي ولا شفيع﴾. [سورة الأنعام، الآية: ٥١]. قال الزجاج: موضع ليس نصب على الحال كأنـه قال: متخلين من ولي وشفيع، والعامل فيه يخافون. وقال ابن

(1) يعني الشرح.

كثير: ليس لهم من دونه يومئذ ولي ولا شفيع من عذابه. إن أرادهم به لعلهم يتقون، فيعملون في هذه الدار عملاً ينجيهم الله به من عذابه يوم القيامة. قلت: فنفى سبحانه ـ وتعالى ـ عن المؤمنين أن يكون لهم ولي أو شفيع من دون الله كما هو دين المشركين، فمن اتخذ من دون الله شفيعاً، فليس من المؤمنين، ولا تحصل له الشفاعة. وليس في الآية دليل على نفي الشفاعة لأهل الكبائر بإذن الله كما ادعته المعتزلة، بل فيها أثبت الشفاعة بإذنه في مواضع كما قال: ﴿**ما من شفيع إلا من بعد إذنه ذلكم الله ربكم فاعبدوه أفلا تذكرون**﴾.

[سورة يونس، الآية: ٣].

قال وقوله: ﴿**قل لله الشفاعة جميعاً**﴾. [سورة الزمر، الآية: ٤٤].

ش: هكذا أوردها المصنف، ونتكلم عليها وعلى الآية التي قبلها ليتضح المعنى. قال الله ـ تعالى ـ: ﴿**أم اتخذوا من دون الله شفعاء قل أولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون قل لله الشفاعة جمعياً له ملك السموات والأرض ثم اليه ترجعون**﴾. [سورة الزمر، الآيتان: [٤٣-٤٤]. فقوله: أم اتخذوا، أي: بل اتخذوا، أي: المشركون والهمزة للانكار من دون الله

شفعــاء، أي: أتشفــع لهم عنــد الله بزعمهم كما قال: ﴿**ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعـاؤنا عند الله**﴾. [سورة يونس، الآية: ١٨]. وقال: ﴿**والذين اتخذوا من دونه أولياء مانعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار**﴾. [سورة الزمر، الآية: ٣]. فكذبهم وكفرهم بذلك. وقال تعالى: ﴿**فلو لا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانـاً الهـة بل ضلوا عنهم وذلـك إفكهم ومـا كانوا يفـترون**﴾. [سـورة الاحقـاف، الآية: ٢٨]. فهـذا هو مقصود المشركين ممن عبدوهم وهو الشفاعة لهم عند الله.

قوله: من دون الله. أي: من دون إذنه وأمره، والحال أنه لا يشفع عنده أحد إلا بإذنه، وأن يكون المشفوع له مرضى، وههنـا الشرطـان مفقودان، فإن الله سبحانه لم يجعل اتخاذ الشفعاء ودعاءهم من دونه سبباً لإذنه ورضاه، بل ذلك سبب لمنعه وغضبه.

قوله: ﴿**قل أولوا كانوا لا يملكون شيئاً ولا يعقلون**﴾. [سـورة الـزمر، الآية: ٤٣]. أي: أيشفعون ولو كانوا على هذه الصفة كما تشاهدونهم جمادات ولا تقدر ولا تعلم، أو أموات

كذلـك، حتى ولا يملكـون الشفـاعـة كما قال: ﴿قـل لله الشفاعة جميعاً﴾. [سورة الزمر، الآية: ٤٤]، إي: هو مالكها كلها فليس لمن تدعونهم منها شيء، قال البيضاوى: لعله ورد لما عسى يجيبون به وهو أن الشفعاء أشخاص مقربون، هي تماثيلهم. والمعنى أنه مالك الشفاعة كلها لا يستطيع أحد شفـاعـة إلا بإذنـه، ولا يستقـل بها. وقـولـه: ﴿لـه ملك السموات والارض﴾. [سورة الحديد، الآية: ٢]. تقرير لبطلان اتخاذ الشفعاء من دونه بأنه مالك الملك كله، لا يملك أحد أن يتكلم في أمره دون إذنه ورضاه، فاندرج في ذلك ملك الشفاعة، فإذا كان هو مالكها بطل اتخاذ الشفعاء من دونه كائن من كان. وقوله: ﴿ثم إليه ترجعون﴾. أي: فتعلمون انهم لا يشفعون، ويخيب سعيكم في عبادتهم، بل يكونون عليكم ضداً ويتبرؤون من عبادتكم كما قال تعالى: ﴿ويوم نحشرهم جميعـاً ثم نقـول للذين أشركـوا مكـانكم أنتم وشركاؤكم فزيلنا بينهم وقال شركاؤهم ماكنتم ايانا تعبدون فكفى بالله شهيـداً بيننـا وبينكم ان كنـا عن عبـادتكم لغافلين﴾. [سورة يونس، الآيتان: ٢٨ ـ ٢٩].

قال وقوله: ﴿من ذا الذي يشفع عنده إلا باذنه﴾. [سورة

البقرة، الآية: ٢٥٥]. في هذه الآية رد على المشركين الذين اتخذوا الشفعاء من دون الله من الملائكة والأنبياء والأصنام المصورة على صور الصالحين وغيرهم، وظنوا أنهم يشفعون عنده بغير إذنه فأنكر ذلك عليهم، وبين عظيم ملكوته وكبريائه وأن أحداً لا يتمالك أن يتكلم يوم القيامة إلا إذا أذن له في الكلام كقوله: ﴿**لا يتكلمون إلا لمن أذن له الرحمن**﴾. [سورة النبأ، الآية: ٣٨]. وقوله: ﴿**يوم يأت لا تكلم نفس إلا بأذنه**﴾. [سورة هود، الآية: ١٠٥]. قال ابن جرير في هذه الآية: نزلت لما قال الكفار: ما نعبد أوثاننا هذه إلا ليقربونا إلى الله زلفى. ف قلا الله ـ تعالى ـ: ﴿**له ما في السموات وما في الأرض**﴾. [سورة النساء، الآية: ١٧١]. وتقرر في هذه الآية أن الله يأذن لمن يشاء في الشفاعة، وهم الأنبياء والعلماء وغيرهم، والاذن راجع إلى الأمر فيما نص عليه كمحمد ـ ﷺ ـ إذا قيل له: اشفع تشفع، وكذلك قاله غير واحد من المفسرين.

قال: وقوله ﴿وكم من ملك في السموات **لا تغني شفاعتهم شيئاً إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى**﴾.
[سورة النجم، الآية: ٢٦].

ش: قال أبو حيان: كم خبرية ومعناها التكثير وهي في موضع رفع بالابتداء والخبر لا تغني. والغناء جلب النفع ودفع الضرر بحسب الأمر الذي يكون فيه الغنى. وكم: لفظها مفرد، ومعناها جمع. وإذا كانت الملائكة المقربون لا تغني شفاعتهم إلا بعد إذن الله ورضاه أن يرضاه أهلاً للشفاعة، فكيف تشفع الاصنام لمن عبدها؟ قلت: في هذه الآيات من الرد على من عبد الملائكة والصالحين لشفاعة أو غيرها مالا يخفي، لأنهم إذا كلوا لا يشفعون إلا بإذن من الله ابتداء، فلأي معنى يدعون ويعبدون؟ وأيضاً فإن الله لا يأذن إلا لمن ارتضى قوله وعمله، وهو الموحد لا المشرك كما قال: ﴿**يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا لمن أذن له الرحمن ورضي له قولا**﴾. [سورة طه، الآية: ١٠٩]. والله لا يرتضي الا التوحيد كما قال: ﴿**ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين**﴾. [سورة آل عمران، الآية: ٨٥]. وقال النبي - ﷺ -: «**أسعد الناس بشفاعتي من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه**». [حديث صحيح]. فلم يقل: أسعد الناس بشفاعتي من دعاني فإن قال المشرك: أنا أعلم أنهم لا يشفعون إلا بإذنه لكن أدعوهم ليأذن الله لهم في الشفاعة لي.

قيل: فإن الله لم يجعل الشرك به ودعاء غيره سبباً لإذنه ورضاه، بل ذلك سبب لغضبه، ولهذا نهى عن دعاء غيره في غير آية كقوله: ﴿**ولا تدع من دون الله مالا ينفعك ولا يضرك فإن فعلت فانك إذاً من الظالمين**﴾. [سورة يونس، الآية: ١٠٦].
فتبين أن دعاء الصالحين من الملائكة والأنبياء وغيرهم شرك كما كان المشركون الأولون يدعونهم ليشفعوا لهم عند الله، فأنكر الله ذلك، وأخبر أنه لا يرضاه، ولا يأمر به كما قال تعالى: ﴿**ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أرباباً أيأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون**﴾. [سورة آل عمران، الآية: ٨٠]. وقال تعالى: ﴿**إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأو العذاب**﴾. [سورة يونس، البقرة: ١٦٦]. قال ابن كثير تبرأت منهم الملائكة الذين كانوا يزعمون أنهم يعبدونهم في الدنيا، فتقول الملائكة: تبرأنا إليك ماكانوا إيانا يعبدون.
وقال تعالى: ﴿**وإذ قال الله يا عيسى بن مريم ءأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله قال سبحانك مايكون لي أن أقول ماليس لي بحق**﴾. [سورة المائدة، الآية: ١١٦]. وقال تعالى: ﴿**قل ادعو الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا**﴾. [سورة الاسراء،

الآية: ٥٦]. وروى سعيد بن منصور والبخاري والنسائي وابن جرير عن ابن مسعود في الآية: كان نفر من الانس يعبدون نفراً من الجن فأسلم نفر من الجن وتمسك الانسيون بعبادتهم فأنزل الله: ﴿**أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة**﴾. [سورة الاسراء، الآية: ٥٧]. كلاهما بالياء. وروى ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في الآية لكان أهل الشرك يعبدون الملائكة والمسيح وعزيراً. وفي رواية عنه عندهما في قوله: ﴿**فلا يملكون كشف الضر عنكم**﴾. [سورة الاسراء، الآية: ٥٦]. قال عيسى وأمه وعزير وقال تعالى: ﴿**إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون**﴾. [سورة الانبياء، الآية: ٩٨]. إلى قوله: ﴿**إن الذين سبقت لهم من الحسنى**﴾. [سورة الانبياء، الآية: ١٠١]. قال ابن اسحاق لما ذكر قصة ابن الزبعري ومخاصمته لرسول الله - ﷺ - عند نزول هذه الآية قال: وأنزل الله: ﴿**إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون**﴾. [سورة الانبياء، الآيتان: ١٠١ - ١٠٢]. أي عيسى وعزير ومن عبد من الأحبار والرهبان الذين مضوا على أمر الله، فاتخذهم من يعبدهم من أهل الضلالة أرباباً من دون الله وقال تعالى: ﴿**وما أرسلنا**

من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فينسخ الله مايلقي الشيطان﴾ . [سورة الحج ، الآية : ٥٢] .
وروى ابن أبي حاتم عن الزهري قال: نزلت سورة النجم وكان المشركون يقولون: لو كان هذا الرجل يذكر آلهتنا بخير أقررناه وأصحابه ، ولكنه لا يذكر من خالف دينه من اليهود والنصارى بمثل الذي يذكر آلهتنا من السب والشتم والشر، وكان رسول الله - ﷺ - قد اشتد عليه ما نال أصحابه من أذاهم وتكذيبهم ، وأحزنه ضلالتهم ، فكان يتمنى هداهم ، فلما أنـزل الله سورة النجم قال: **﴿أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى﴾** . [سورة النجم، الآيتان: ١٩ - ٢٠]. ألقى الشيطان عنـدهـا كلمات حين ذكر الطواغيت فقال: تلك الغرانيق العلى ، وان شفاعتهن لترتجى ، وكان ذلك من سجع الشيطان وفتنته ، فوقعت هاتان الكلمتان في قلب كل مشرك بمكة ، وذلت بها ألسنتهم ، وتباشروا بها وقالوا : إن محمداً قد رجع إلى دينه الأول ودين قومه ، فلما بلغ رسول الله - ﷺ - آخر النجم سجد ، وسجد كل من حضر من مسلم ومشرك ؛ ففشت تلك الكلمة في الناس وأظهرها الشيطان حتى بلغت أرض الحبشة فأنزل الله : **﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول**

ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته﴾. [سورة الحج، الآية: ٥٢]. فلما بين الله قضاءه وبراءه من سجع الشيطان انقلب المشركون بعداوتهم وضلالتهم للمسلمين، واشتدوا عليه. وهي قصة مشهورة صحيحة رويت عن ابن عباس من طرق بعضها صحيح. ورويت عن جماعة من التابعين بأسانيد صحيحة منهم عروة وسعيد بن جبير وأبو العالية وأبوبكر بن عبدالرحمن وعكرمة، والضحاك وقتادة، ومحمد بن كعب القرظي ومحمد بن قيس والسدي وغيرهم. وذكرها أيضاً أهل السير وغيرهم وأصلها في «الصحيحين» والمقصود منها قوله: تلك الغرانيق العلى وإن شفاعتهن لترتجى. فإن الغرانيق هي الملائكة على قول. وعلى آخر هي الأصنام ولا تنافي بينهما، فإن المقصود بعبادتهم الأصنام الملائكة والصالحين كما تقدم عن البيضاوي. فلما سمع المشركون هذا الكلام المقتضي لجواز عبادة الملائكة رجاء شفاعتهم عند الله ظنوا أن رسول الله ـ ﷺ ـ قاله؛ فرضوا عنه وسجدوا معه، وحكموا بأنه وافقهم على دينهم من دعاء الملائكة والأصنام للشفاعة حتى طارت الكلمة كل مطار، وبلغ المهاجرين إلى الحبشة أنهم صالحوا رسول الله ـ ﷺ ـ فعرفت أن الفارق

بينهم وبين رسول الله - ﷺ - هي مسألة الشفاعة لأنهم يقولون نريد من الملائكة والأصنام المصورة على صورهم بزعمهم أن يشفعوا لنا عند الله، والرسول - ﷺ - قد أتاهم بإبطال ذلك، والنهي عنه، وتكفير من دان به وتضليلهم وتسفيه عقولهم ولم يرخص لهم في سؤال الشفاعة من الملائكة، ولا من الأنبياء ولا الأصنام، بل آتاهم بقوله تعالى: ﴿قل لله الشفاعة جميعاً﴾. [سورة الزمر، الآية: ٤٤]. وقوله: ﴿أأتخذ من دونه آلهة إن يردني الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئاً ولا ينقذون إني إذاً لفي ضلال مبين﴾. [سورة يس، الآيتان: ٢٢ - ٢٤]. وهذا كثير جداً لمن تتبعه. والمقصود أن المشركين الأولين يدعون الملائكة والصالحين ليشفعوا لهم عند الله، كما تشهد به نصوص القرآن، وكتب التفسير والسير، والآثار طافحة بذلك، ويكفي العاقل المنصف قوله تعالى: ﴿ويوم يحشرهم جميعاً ثم يقول للملائكة أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون﴾. [سورة سبأ، الآية: ٤٠].

قال: وقوله: ﴿قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا

يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض﴾ . [سورة سبأ، الآية: ٢٢].

ش: هذه الآية هي التي قال فيها بعض العلماء: إنها تقطع عروق شجرة الشرك من القلب لمن عقلها. قال ابن القيم في الكلام عليها: وقد قطع الله الأسباب التي يتعلق بها المشركون جميعها قطعاً، يعلم من تأمله وعرفه أن من اتخذ من دون الله ولياً فمثله كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت، فالمشرك إنما يتخذ معبدوه لما يحصل له به من النفع، والنفع لا يكون إلا ممن يكون فيه خصلة من هذه الأربع: إما مالك لما يريد عابده منه، فإن لم يكن مالكاً كان شريكاً للمالك، فإن لم يكن شريكاً له كان معيناً له وظهيراً، فإن لم يكن معيناً ولا ظهيراً كان شفيعاً عنده، فنفى سبحانه المراتب الأربع نفياً مرتباً منتقلاً من الأعلى إلى ما دونه، فنفي الملك والشركة والمظاهرة والشفاعة التي يطلبها المشرك، وأثبت شفاعة لا نصيب فيها لمشرك وهي الشفاعة بإذنه، قال: فهو الذي يأذن للشافع، وإن لم يأذن له لم يتقدم في الشفاعة بين يديه كما يكون في حق المخلوقين، فإن المشفوع عنده يحتاج إلى الشافع ومعاونته له، فيقبل شفاعته

وإن لم يإذن له فيها، وأما كل ما سواه فقير إليه بذاته وهو الغني بذاته عن كل ما سواه، فكيف يشفع عنده أحد بدون إذنه؟ فكفى بهذه الآية نوراً وبرهاناً ونجاة وتجريداً للتوحيد، وقطعاً لأصول الشرك ومواده لمن عقلها. والقرآن مملوء من أمثالها ونظائرها، ولكن أكثر الناس لا يشعرون بدخول الواقع تحته، وتضمنه له ويظنه في نوع، وقوم قد خلوا من قبل ولم يعقبوا وارثاً، وهذا الذي يحول بين القلب وبين فهم القرآن، ولعمر الله إن كان أولئك قد خلوا فقد ورثهم من هو مثلهم وشر منهم ودونهم، وتناول القرآن لهم كتناوله لأولئك، ولكن الأمر كما قال عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ: إنما تنقض عرى الإسلام عروة عروة، إذا نشأ في الإسلام من لم يعرف الجاهلية. وهذا لأنه إذا لم يعرف الجاهلية والشرك، وما دعا به القرآن وذمه، وقع فيه وأقره، ودعا إليه وصوبه وحسنه، وهو لا يعرف أنه الذي كان عليه الجاهلية، أو نظيره أو شر منه أو دونه، فتنتقص بذلك عرى الإسلام، ويعود المعروف منكراً والمنكر معروفاً، والبدعة سنة والسنة بدعة، ويكفر الرجل بمحض الإيمان وتجريد التوحيد، ويبدع متابعة الرسول ـ ﷺ ـ ومفارقة الأهواء والبدع. ومن له بصيرة وقلب

حي يرى ذلك عياناً، فالله المستعان. وقال الله ـ تعالى ـ حاكياً عن أسلاف هؤلاء المشركين: ﴿**والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى إن الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون إن الله لا يهدي من هو كاذب كفار**﴾. [سورة الزمر، الآية: ٣]. فهذه حال من اتخذ من دون الله ولياً يزعم أنه يقربه إلى الله ـ تعالى ـ وما أعز من يخلص من هذا بل ما أعز من يعادي من أنكره. والذي في قلوب هؤلاء المشركين وسلفهم أن آلتهم تشفع لهم عند الله، وهذا عين الشرك، وقد أنكره الله عليهم في كتابه، وأبطله، وأخبر أن الشفاعة كلها له، وأنه لا يشفع عنده أحد إلا لمن أذن الله ـ تعالى ـ أن يشفع له فيه، ورضي قوله وعمله. وهم أهل التوحيد الذين لم يتخذوا من دون الله شفعاء، فإن سبحانه ـ وتعالى ـ يأذن في الشفاعة فيهم لمن يشاء، حيث لم يتخذوهم شفعاء من دونه؛ فيكون أسعد الناس بشفاعته من يأذن الله ـ تعالى ـ له، صاحب التوحيد الذي لم يتخذ شفيعاً من دون الله. والشفاعة التي أثبتها الله ـ تعالى ورسوله ـ ﷺ ـ هي الشفاعة الصادرة عن إذنه لمن وحده والتي نفاها الله ـ تعالى ـ هي الشفاعة الشركية التي في قلوب المشركين المتخذين من

دون الله شفعاء، فيعاملون بنقيض مقصودهم من شفاعتهم، ويفوز بها الموحدون. انتهى.

ولكن تأمل الآية كيف أمرهم تعالى بدعاء الملائكة أمر تعجيز، والمراد بيان أنهم لا يملكون شيئاً، فلا يدعون لا لشفاعة ولا غيرها، ثم أخبر أنهم هم الذين اتخذوهم بزعمهم شفعاء فنسبه إلى زعمهم وافكهم الذي ابتدعوه من غير برهان ولا حجة من الله، وهذه الآية نزلت في دعوة الملائكة، ودخول غيرهم فيها من باب الأولى، كما روى ابن أبي حاتم عن السدى في قوله: ﴿**وماله منهم من ظهير**﴾. [سورة سبأ، الآية: ٢٢]. يقول: من عون من الملائكة. وكما يدل عليه قوله تعالى: ﴿**حتى إذا فزع عن قلوبهم**﴾. [سورة سبأ، الآية: ٢٣]. كما تقدم. فإذا كان اتخاذ الملائكة شفعاء من دون الله شركاً، فكيف باتخاذ الأموات كما يفعله عباد القبور؟ أم كيف باتخاذ الفجار والفساق إخوان الشياطين من المجاذيب الذي جذبهم إبليس إلى جانبه وطاعته شفعاء؟ وأعظم من ذلك اعتقاد الربوبية في هؤلاء الملاعين مع ما يشاهده الناس منهم من الفجور، وأنواع الفسوق، وترك الصلوات، وفعل المنكرات، والمشي في الأسواق عراة.

كما قال بعض المتأخرين:

كقوم عراة في ذرى مصرما ... على عورة منهم هناك ثياب
يدورون فيها كاشفين لعورة ... تواتر هذا لا يقال كذاب
يعدونهم في مصر هم فضلاءهم ... دعاؤهم فيما يرون مجاب

ومن العجب أنهم لم يأتوا بشيء يدل على كون هؤلاء الشياطين من جملة المسلمين، فضلاً عن كونهم أولياء، فضلاً عن كونهم يدعون ويستغاث بهم، إلا بشيء من المخاريق والسحر والشعبذة، يدعون أن لهم كرامات، وأنهم أولياء لما يظهرونه من المخاريق.

واعلم أن الضلال والكفر إنما استولى على أكثر المتأخرين بسبب نبذهم كتاب الله وراء ظهورهم، وإحسان الظن بمن سحرهم، ودعا إلى نفسه، واقتصارهم على القوانين والدعاوي والأوضاع التي وضعوها لأنفسهم، وإلا فلو قرؤوا كتاب الله، وعلموا بما فيه، ورجعوا عند الاختلاف إليه لوجدوا فيه الهدى والشفاء والنور ولكن نبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس ما يشترون وتقدم الكلام على بقية الآية.

قال المؤلف: قال أبو العباس: نفى الله عما سواه كل ما

يتعلق به المشركون، فنفى أن يكون لغيره ملك أو قسط منه أو يكون عوناً لله، ولم يبق إلا الشفاعة. فبين أنها لا تنفع إلا لمن أذن له الرب كما قال: ﴿ولا يشفعون إلا لمن ارتضى﴾. [سورة الأنبياء، الآية: ٢٨]. فهذه الشفاعة التي يظنها المشركون هي منتفية يوم القيامة كما نفاها القرآن، وأخبر النبي - ﷺ - أنه يأتي فيسجد لربه ويحمده لا يبدأ بالشفاعة أولاً، ثم يقول له: ارفع رأسك، وقل يسمع، واسأل تعط واشفع تشفع. وقال له أبوهريرة: من أسعد الناس بشفاعتك؟ قال: «من قال لا إلـه إلا الله خالصاً من قلبه». فتلك الشفاعة لأهل الإخلاص بإذن الله، ولا تكون لمن أشرك بالله. وحقيقته أن الله سبحانه هو الذي يتفضل على أهل الإخلاص، فيغفر لهم بواسطة دعاء من أذن له أن يشفع ليكرمه، وينال المقام المحمـود. فالشفـاعة التي نفاها القرآن ما كان فيها شرك؛ ولهذا أثبت الشفاعة بإذنه في مواضع. وقد بين النبي - ﷺ - أنها لا تكون إلا لأهل التوحيد والإخلاص. انتهى كلامه.

ش: قولـه: قال أبـو العباس. هو شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبدالحليم بن عبدانسلام بن تيمية، الإمام المشهـور، صاحب «المصنفـات» شهـرتـه وإمامته في علوم

الإسلام وتفننه تغني عن الإطناب في وصفه. قال الذهبي: لم يأت قبله بخمس مائة سنة مثله، وفي رواية: بأربع مائة وقال أيضاً: لو حلفت بين الركن والمقام لحلفت أني لم أر مثله، وما رأى بعينيه مثل نفسه ـ رحمه الله ـ وقال ابن دقيق العيد: لما اجتمعت بابن تيمية رأيت رجلاً كل العلوم بين عينيه، يأخذ ما يشاء ويدع ما يشاء. وبالجملة فما أتى بعد عصر الإمام أحمد له نظير، وكانت وفاته سنة ثمان وعشرين وسبع مائة.

قوله: نفى الله عما سواه كل ما يتعلق به المشركون. أي أن الله ـ تعالى ـ نفى في الآية المذكورة قبل ما يتعلق به المشركون من الاعتقاد في غير الله من الملك والشركة فيه والمعاونة والشفاعة؛ فهذه الأمور الأربعة هي التي يتعلق بها المشركون.

قوله: فنفى أن يكون لغيره ملك، وذلك في قوله تعالى: ﴿**لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض**﴾. [سورة سبأ، الآية: ٢٢]. ومن لا يملك هذا المقدار فليس بأهل أن يدعى.

قوله: أو قسط منه. أي من الملك، والقسط ـ بكسر

القاف ـ هو النصيب من الشيء، وذلك في قوله: ﴿**وما لهم فيهما من شرك**﴾. [سورة سبأ، الآية: ٢٢]. أي ما لمن تدعون من الملائكة وغيرهم فيها، أي في السموات والأرض من شرك ومن ليس بمالك ولا شريك للمالك فكيف يدعى من دون الله؟

قوله: أو أن يكون عوناً لله، وذلك في قوله: ﴿**وماله منهم من ظهير**﴾. [سورة سبأ، الآية: ٢٢]. أي مالله ممن تدعونهم عوين.

قوله: ولم يبق إلا الشفاعة، فتبين أنها لا تنفع إلا لمن أذن له الرب... الخ جملة الشروط التي لابد وان يكون أحدها في المدعو، أربعة حتى يقدر على إجابة من دعاه.

الأول: الملك، فنفاه بقوله: ﴿**لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض**﴾. [سورة سبأ، الآية: ٢٢].

الثاني: إذا لم يكن مالكاً فيكون شريكاً للمالك، فنفاه بقوله: ﴿**ومالهم فيهما من شرك**﴾. [سورة سبأ، الآية: ٢٢].

الثالث: إذا لم يكن مالكاً ولا شريكاً للمالك فيكون عوناً ووزيراً فنفاه بقوله: ﴿**وماله منهم من ظهير**﴾. [سورة سبأ، الآية: ٢٢].

الرابع: إذا لم يكن مالكاً ولا شريكاً ولا عويناً فيكون شفيعاً، فنفى سبحانه وتعالى الشفاعة عنده إلا بإذنه، فهو الذي يأذن للشافع ابتداء فيشفع، فبنفي هذه الأمور بطلت دعوة غير الله، إذ ليس عنده غيره من النفع والضر ما يوجب قصده بشيء من العبادة، كما قال تعالى: **﴿واتخذوا من دون آلهة لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون ولا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً ولا يملكون موتاً ولا حياة ولا نشورا﴾**. [سورة الفرقان، الآية: ٣]. وقال تعالى: **﴿واتخذوا من دون الله آلهة لعلهم ينصرون لا يستطيعون نصرهم وهم لهم جند محضرون﴾**. [سورة يس، الآيتان: ٢٣ ـ ٢٤]. وقال تعالى: **﴿ويعبدون من دون الله مالا ينفعهم ولا يضرهم وكان الكافر على ربه ظهيرا﴾**. [سورة الفرقان، الآية: ٥٥].

قوله: فهذه الشفاعة التي يظنها المشركون. هي منتفية يوم القيامة، كما نفاها القرآن. يعني أن الشفاعة التي يطلبها المشركون من الشفعاء والأنداد من دون الله منتفية دنيا وأخرى، كما قال تعالى عن مؤمن يس: **﴿ءأتخذ من دونه آلهة إن يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئاً ولا ينقذون إني إذاً لفي ضلال مبين﴾**. [سورة يس، الآيتان: ٢٣ ـ ٢٤]. وقال

تعالى: عن مؤمن آل فرعون:

﴿لا جرم أنما تدعونني إليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة﴾. [سورة غافر، الآية: ٤٣]. وقال تعالى: ﴿فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قرباناً آلهة بل ضلوا عنهم وذلك إفكهم وما كانوا يفترون﴾. [سورة الاحقاف، الآية: ٢٨]. وقال تعالى: ﴿فما أغنت عنهم آلهتهم التي يدعون من دون الله من شيء لما جاء أمر ربك وما زادهم غير تتبيب﴾. [سورة هود، الآية: ١٠١]. وقال تعالى: ﴿ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون﴾. [سورة الانعام، الآية: ٩٤]. وقال تعالى: ﴿وقيل ادعوة شركاءكم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم ورأوا العذاب لو أنهم كانوا يهتدون﴾. [سورة القصص، الآية: ٦٤]. فهذه حال كل من دعي من دون الله لشفاعة أو غيرها في الدنيا والآخرة.

قوله: وأخبر النبي ـ ﷺ ـ أنه يأتي فيسجد لربه ويحمده لا يبدأ بالشفاعة أولاً . . إلى آخره. هذا ثابت في «الصحيحين» وغيرهما من حديث أنس وغيره عنه ـ ﷺ ـ في حديث الشفاعة

قال: «فأقوم فأمشي بين سماطين من المؤمنين حتى أستأذن على ربي، فإذا رأيته وقعت له، أو خررت ساجداً لربي فيدعني ماشاء الله أن يدعني ثم قال: ارفع محمد، قل يسمع واشفع تشفع، وسل تعطه فأرفع رأسي فأحمد بتحميد يعلمنيه، ثم أشفع فيحد لي حداً فأدخلهم الجنة، ثم أعود اليه الثانية، فإذا رأيت ربي وقعت له، أو خررت ساجداً لربي فيدعني ماشاء الله أن يدعني، ثم يقول: ارفع محمد، قل يسمع فتعطه، واشفع تشفع. فأرفع رأسي فأحمده بتحميد يعلمنيه، ثم أشفع فيحد لي حداً، فأدخلهم الجنة ثم أعود الثالثة، فإذا ربي وقعت له، أو خررت ساجداً لربي، فيدعني ماشاء الله أن يدعني ثم يقال: ارفع محمد، قل يسمع، وسل تعطه، واشفع تشفع فأرفع رأسي فأحمده بتحميد يعلمنيه، ثم أشفع فيحد لي حداً فأدخلهم الجنة، ثم أعود الرابعة فأقول: يارب ما بقي إلا من حبسه القرآن. الحديث، فبين - ﷺ - أنه لا يشفع إلا بعد الإذن في الشفاعة وفي المشفوع فيهم، كما قال: «فيحد لي حداً فأدخلهم الجنة».

قوله: وقال أبوهريرة: من أسعد الناس بشفاعتك إلى

آخره. هذا الحديث رواه البخاري ومسلم والنسائي عن أبي هريرة قال: قلت: «**يارسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة**؛ فقال: «**لقد ظننت يا أباهريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك، لما رأيت من حرصك على الحديث، أسعد الناس بشفاعتي يوم ال قيامة من قال: لا إله إلا الله خالصاً من قبل نفسه**» وفي رواية: «**خالصاً مخلصاً من قلبه أو نفسه**» رواه أحمد من طريق آخر، وصححه ابن حبان وفيه: «**وشفاعتي لمن شهد أن لا إله إلا الله مخلصاً يصدق قلبه لسانه ولسانه قلبه**» قال شيخ الإسلام: فجعل أسعد الناس بشفاعته أكملهم إخلاصاً. وقال في الحديث الصحيح: «**من سأل الله لي الوسيلة حلت عليه شفاعتي يوم القيامة**» ولم يقل: كان أسعد الناس بشفاعتي، فعلم أنها يحصل للعبد بالتوحيد والإخلاص من شفاعة للرسول ـ ﷺ ـ وغيرها مالا يحصل بغيره من الأعمال، وإن كان صالحاً لسؤال الوسيلة للرسول ـ ﷺ ـ فكيف بما لم يأمر به من الأعمال، بل نهى عنه، فذلك لا ينال به خير لا في الدنيا ولا في الآخرة، مثل غلو النصارى في المسيح، فإنه يضرهم ولا ينفعهم، ونظير هذا في «الصحيح» عنه ـ ﷺ ـ أنه قال: «**لكل نبي دعوة مستجابة**،

وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة، فهي نائلة إن شاء الله من مات لا يشرك بالله شيئاً» وكذلك في أحاديث الشفاعة كلها إنما يشفع في أهل التوحيد، فبحسب توحيد العبد لربه، وإخلاصه دينه لله ـ تعالى ـ يستحق كرامة الله بالشفاعة وغيرها. وقال ابن القيم مامعناه: تأمل هذا الحديث كيف جعل أعظم الأسباب التي تنال بها شفاعته تجريد التوحيد؛ عكس ما عند المشركين من أن الشفاعة تنال باتخاذهم شفعاء، وعبادتهم وموالاتهم من دون الله، فقلب النبي ـ ﷺ ـ مافي زعمهم الكاذب، وأخبر أن سبب الشفاعة تجريد التوحيد، فحينئذ يإذن الله للشافع أن يشفع. ومن جهل المشرك اعتقاده أن من اتخذه ولياً أو شفعياً أنه يشفع له، وينفعه عند الله، كما يكون خواص الملوك والولاة تنفع من والاهم، ولم يعلموا أن الله لا يشفع عنده أحد إلا بإذنه، ولا يأذن في الشفاعة إلا من رضي قوله وعمله، كما قال تعالى في الفصل الأول: ﴿من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه﴾. [سورة البقرة، الآية: ٢٥٥]. وفي الفصل الثاني ﴿ولا يشفعون إلا لمن ارتضى﴾. [سورة الأنبياء، الآية: ٢٨]. وبقي فصل ثالث وهو أنه لا يرضى من القول والعمل إلا توحيده، واتباع رسوله ـ

ﷺ - فهذه ثلاثة فصول تقطع شجرة الشرك من قلب من وعاها وعقلها. انتهى مخلصاً.

وقال الحافظ (ابن حجر): المراد بهذه الشفاعة، المسؤول عنها هنا بعض أنواع الشفاعة، وهي التي يقول - ﷺ -: «أمتي أمتي» فيقال له: أخرج من النار من كان في قل به وزن كذا من الإيمان. فأسعد الناس بهذه الشفاعة حتى يكون إيمانه أكمل ممن دونه، وأما الشفاعة العظمى فالاراحة من كرب الموقف. فأسعد الناس بها من يسبق إلى الجنة، وهم الذين يدخلونها بغير حساب، ثم الذين يلونهم وهو من يدخلها بغير عذاب بعد أن يحاسب ويستحق العذاب، ثم من يصيبه لفح من النار ولا يسقط.

وأعلم أن شفاعته - ﷺ - في القيامة ستة أنواع كما ذكره ابن القيم:

الأول: الشفاعة الكبرى التي يتأخر عنها أولو العزم عليهم الصلاة والسلام حتى تنتهي إليه فيقول: «أنا لها» وذلك حين يرغب الخلائق إلى الانبياء ليشفعوا لهم إلى ربهم حتى يريحهم من مقامهم في الموقف. وهذه شفاعة يختص بها - ﷺ - لا يشركه فيها أحد.

الثاني: شفاعته لأهل الجنة في دخولها، وقد ذكرها أبوهريرة في حديث الطويل المتفق عليه.

الثالث: شفاعته لقوم من العصاة من أمته قد استوجبوا النار، فيشفع لهم أن لا يدخلوها.

الرابع: شفاعته في العصاة من أهل التوحيد الذين دخلوا النار بذنوبهم، والاحاديث بها متواترة عن النبي - ﷺ - وقد أجمع عليها الصحابة وأهل السنة قاطبة، ويدعوا من أنكرها وصاحوا به من كل جانب، ونادوا عليه بالضلال.

الخامس: شفاعته لقوم من أهل الجنة في زيادة ثوابهم ورفع درجتهم، وهذه مما لم ينازع فيها أحد.

السادس: شفاعته في بعض الكفار من أهل النار حتى يخفف عذابه، وهذه خاصة بأبي طالب وحده.

قوله: وحقيقة. أي حقيقة الأمر، أي أمر الشفاعة أن الله سحانه هو الذي يتفضل على أهل الإخلاص، فيغفر لهم بواسطة دعاء من أذن له أن يشفع، ليكرمه، وينال المقام المحمود. فهذا هو حقيقة الشفاعة، لا كما يظن المشركون والجهال أن الشفاعة هي كون الشفيع يشفع ابتداء فيمن شاء، فيدخله الجنة وينجيه من النار. ولهذا يسألونها من

الأموات وغيرهم إذا زاروهم وذلك أنهم قالوا: إن الميت المعظم الذي لروحه قرب ومزية عند الله لا تزال تأتيه الألطاف من الله، وتفيض على روحه الخيرات، فإذا علق الزائر روحه به، وأدناها منه فاض من روح المزور على روح الزائر من تلك الأباطيل بواسطتها، كما ينعكس الشعاع من المرآة الصافية والماء ونحوه على الجسم المقابل له. قالوا: فتمام الزيارة أن يتوجه الزائر بروحه وقلبه إلى الميت، ويعكف بهمته عليه، ويوجه قصده كله وإقباله عليه بحيث لا يبقى فيه التفات إلى غيره. وكل ما كان جمع الهمة والقلب عليه أعظم كان أقرب إلى انتفاعه به، وشفاعته له.

قال ابن القيم: وقد ذكر هذه الزيارة على هذا الوجه ابن سينا والفارابي وغيرهما، وصرح بها عباد الكواكب في عبادتها وقالوا: إذا تعلقت النفس الناطقة بالأرواح العلوية فاض عليها منها النور. وبهذا السر عبدت الكواكب، واتخذت لها الهياكل، وصنفت لها الدعوات، واتخذت الأصنام المجسدة لها؛ وهذا بعينه هو الذي أوجب لعباد القبور اتخاذ أعياد، وتعليق الستور عليها، وإيقاد السرج عليها، وبناء المساجد عليها، وهو الذي قصد الرسول ـ ﷺ ـ إبطاله ومحوه بالكلية،

وسد الذرائع المفضية إليه؛ فوقف المشركون في طريقه وناقضوه في قصده وكان - ﷺ - في شق وهؤلاء في شق. وهذا الذي ذكره هؤلاء المشركون في زيارة القبور هو الشفاعة التي ظنوا أن آلهتهم تنفعهم بها، وتشفع له عند الله. قالوا: فإن العبد إذا تعلقت روحه بروح الوجيه المقرب عند الله، وتوجه بهمته اليه، وعكف بقلبه من الله، وشبهوا ذلك بمن يخدم ذا جاه وحظوة وقرب من السلطان؛ فهو شديد التعلق به، فما يحصل لذلك السلطان من الإنعام والإفضال ينال ذلك المتعلق بحسب تعلقه به. فهذا سر عبادة الأصنام وهو الذي بعث الله ورسله، وأنزل كتبه بإبطاله وتكفير أصحابه، ولعنهم، وأباح دماءهم، وأموالهم، وسبي ذراريهم، وأوجب لهم النار، والقرآن من أوله إلى آخره، مملوء من الرد على أهله وإبطال مذهبهم. انتهى.

الشفاعة العظمى

١ - عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: أتى رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - بلحم، فرفع إليه الذراع وكانت تعجبه فنهس منها نهسة ثم قال: «**أنا سيد الناس يوم القيامة، وهل تدرون مم ذلك؟ يجمع الناس - الأولين والآخرين - في صعيد واحد يسمعهم الداعي وينفذهم البصر، وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملون، فيقول الناس: ألا ترون ما قد بلغكم؟ ألا تنظرون من يشفع لكم إلى ربكم؟ فيقول بعض الناس لبعض: عليكم بآدم، فيأتون آدم: عليه السلام فيقولون له: أنت أبو البشر خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، وأمر الملائكة فسجدوا لك، اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ ألا ترى إلى ماقد بلغنا؟ فيقول آدم: إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله، وإنه نهاني عن الشجرة فعصيته، نفسي،**

نفسي، نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى نوح، فيأتون نوحاً فيقولون: يا نوح أنك أنت أول الرسل إلى أهل الأرض، وقد سماك الله عبداً شكوراً، اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى إلى مانحن فيه؟ فيقول: إن ربي عز وجل قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإنه قد كانت لي دعوة، دعوتها على قومي، نفسي، نفسي، نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى إبراهيم. فيأتون إبراهيم، فيقولون: يا إبراهيم أنت نبي الله وخليله من أهل الأرض، أشفع لنا إلى ربك، ألا ترى إلى مانحن فيه؟ فيقول لهم: إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإني قد كنت كذبت ثلاث كذبات نفسي، نفسي، نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى موسى، فيأتون موسى فيقولون: يا موسى أنت رسول الله، فضلك الله برسالته وبكلامه على الناس، اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ فيقول: إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله. ولن يغضب بعده مثله وإني قد قتلت نفساً لم أومر بقتلها نفسي، نفسي، نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى

عيسى، فيأتون إلى عيسى فيقولون: يا عيسى، أنت رسول الله وكلمته إلى مريم وروح منه، وكلمت الناس في المهد صبيا، اشفع لنا، ألا ترى إلى مانحن فيه؟ فيقول عيسى: إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله - لم يذكر ذنباً - نفسي، نفسي، نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبو إلى غيري، اذهبوا إلى محمد - صلى الله عليه وعلى آله وسلم، فيأتون محمد، فيقولون: يا محمد، أنت رسول الله، وخاتم الأنبياء، وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ فأنطلق فآتى تحت العرش فأقع ساجداً لربي عز وجل، ثم يفتح علي من محامده، وحسن الثناء عليه شيئاً لم يفتحه على أحد قبلي، ثم يقال: يا محمد ارفع رأسك سل تعطه، واشفع تشفع، فأرفع رأسي فأقول: أمتي يارب، أمتي يارب، فيقال: يا محمد أدخل من أمتك من لا حساب عليهم من الباب الأيمن وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب - ثم قال - والذي نفسي بيده إن مابين المصراعين من مصاريع الجنة كما بين مكة وحمير. وكما بين مكة

وبصري»[1].

٢ ـ عن قتادة عن أنس أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: «يجمع الله المؤمنين يوم القيامة كذلك فيقولون: لو استشفعنا إلى ربنا حتى يريحنا من مكاننا هذا، فيأتون آدم، فيقولون يا آدم أما ترى الناس، خلقك الله بيده، وأسجد لك ملائكته، وعلمك أسماء كل شيء، اشفع لنا إلى ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا، فيقول: لست هناك، ويذكر لهم خطيئته التي أصاب، ولكن ائتوا نوحاً، فيأتون نوحاً فيقول: لست هناك، ويذكر خطيئته التي أصاب، ولكن ائتوا إبراهيم خليل الرحمن، فيأتون إبراهيم فيقول: لست هناكم، ويذكر لهم خطاياه التي أصابها، ولكن ائتوا موسى، عبداً آتاه الله التوراة وكلمه تكليماً، فيأتون موسى، فيقول: لست هناك، ويذكر خطيئته التي أصابها، ولكن ائتوا عيسى عبدالله ورسوله وكلمته وروحه، فيأتون عيسى فيقول: لست هناكم، ولكن ائتوا محمداً ـ صلى الله عليه وعلى آله

---

(١) رواه البخاري (٢/ ٣٨٥) ومسلم (١/ ١٨٤) والترمذي وأحمد (٢/ ٤٣٥).

وسلم ـ عبداً غفر له ماتقدم من ذنبه وما تأخر، فيأتونني فأنطلق فأستأذن على ربي، فيؤذن لي عليه، فإذا رأيت ربي وقعت له ساجداً، فيدعني ماشاء الله أن يدعني ثم يقال لي: ارفع محمد وقل يسمع. وسل تعطه، واشفع تشفع، فأحمد ربي بمحامد. علمنيها، ثم أشفع فيحد لي حداً فأدخلهم الجنة ثم أرجع فإذا رأيت ربي وقعت ساجداً فيدعني ماشاء الله أن يدعني ثم يقال: ارفع محمد، قل يسمع. وسل تعطه، واشفع تشفع، فأحمد ربي بمحامد علمنيها ثم أشفع فيحد لي حداً فأدخلهم الجنة ثم أرجع فإذا رأيت ربي وقعت ساجداً فيدعني ماشاء الله أن يدعني ثم يقال: ارفع محمد، قال يستمع وسل تعطه واشفع تشفع، فأحمد ربي بمحامد علمنيها ثم أشفع فيحد لي حداً فأدخلهم الجنة، ثم أرجع فأقول: يارب مابقى في النار إلا من حبسه القرآن ووجب عليه الخلود.

فقال النبي ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ «يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير مايزن شعيرة، ثم يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن برة، ثم يخرج من النار من قال لا إله إلا

الله وكان في قلبه مايزن من الخير ذرة»(١).

٣ ـ عن حماد بن زيد حدثنا معبد بن هلال العنزي قال: اجتمعنا ناس من أهل البصرة، فذهبنا إلى أنس بن مالك، وذهبنا معنا بثابت البناني إليه يسأله لنا عن حديث الشفاعة، فإذا هو في قصره، فوافقناه يصلي الضحى فاستأذنا فأذن لنا وهو قاعد على فراشه، فقلنا لثابت: لا تسأله عن شيء أول من حديث الشفاعة:

فقال: يا أبا حمزة هؤلاء إخوانك من أهل البصرة جاءوا يسألونك عن حديث الشفاعة فقال: حدثنا محمد ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ قال: «إذا كان يوم القيامة ماج الناس في بعض فيأتون آدم فيقولون: اشفع لنا إلى ربك، فيقول: لست لها ولكن عليكم بإبراهيم فإنه خليل الرحمن، فيأتون إبراهيم فيقول: لست لها ولكن عليكم بموسى فإنه كليم الله، فيأتون موسى فيقول: لست لها ولكن عليكم بعيسى فإنه روح الله وكلمته فيأتون عيسى فيقول: لست لها ولكن عليكم بمحمد ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ فيأتوني

(١) رواه البخاري (١٣/ ٣٩٢) ومسلم (١/ ١٨٠) وأحمد (٣/ ١١٦).

فأقـول: أنا لها فأستأذن على ربي فيؤذن لي ويلهمني محامد أحمده بها لا تحضرني الآن فأحمده بتلك المحامد، وآخر له ساجداً فيقال: يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعط واشفـع تشفـع، فأقول: يارب أمتي، أمتي، فيقال: انطلق فأخرج منها من كان في قلبه مثقال شعيرة من إيمان فانـطلق فأفعـل ثم أعـود فأحمده بتلك المحامد ثم آخر له ساجداً فيقال: يا محمد ارفع رأسك. وقل يسمع لك، وسل تعط، واشفـع تشفـع فأقول: يارب أمتي، فيقال: انطلق فأخرج منها من كان في قلبه مثقال ذرة أو خردلة من إيمان فأنطلق فأفعل، ثم أعود فأحمده بتلك المحامد، ثم أخر له ساجداً فيقال: يا محمد ارفع رأسك، وقل يسمع لك وسل تعط، واشفـع تشفع، فأقول يارب أمتي، أمتي، فيقول: انطلق فأخرج منها من كان في قلبه أدنى أدنى مثقال حبة من خردل من إيمـان فأخـرجه من النار، من النار، من النار، فأنطلق فأفعل».

فلما خرجنا من عند أنس قلت لبعض أصحابنا: لو مررنا بالحسن وهـو متوار في منزل أبي خليفة فحدثنا بما حدثنا به أنس بن مالك فأتيناه فسلمنا عليه، فأذن لنا فقلنا له: يا أبا

سعيد جئناك من عند أخيك أنس بن مالك، فلم نر منك ماحدثنا في الشفاعة، فقال: هيه فحدثناه بالحديث فانتهى إلى هذا الموضع فقال: هيه، فقلنا: لم يزد لنا على هذا، فقال: لقد حدثني وهو جميع[١] منذ عشرين سنة، فلا أدري أنسي أم كره أن تتكلوا، فقلنا يا أباسيعد فحدثناه، فضحك وقال: ﴿خلق الانسان عجولا﴾ ماذكرته إلا وأنا أريد أن أحدثكم، حدثني كما حدثتكم به، قال: **ثم اعود الرابعة فأحمده بتلك، ثم أخر ساجداً، فيقال: يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع وسل تعط، واشفع تشفع، فأقول: يارب ائذن فيمن قال: لا إله إلا الله، فيقول: وعزتي وجلالي وكبريائي لأخرجن منها من قال: لا إله إلا الله»**[٢].

٤ ـ عن أبي حازم عن أبي هريرة، وأبو مالك عن ربعي عن حذيفة قالا: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم

---

(١) هو جميع. أي مجتمع العقل، وهو إشارة إلى أنه كان حينئذ لم يدخل في الكبر الذي هو مظنّة تفرق الذهن، وحدوث اختلاط الحفظ اهـ ـ فتح الباري.

(٢) رواه البخاري (١٣/ ٤٧٣) ومسلم (١/ ١٨٢).

-: «يجمع الله - تبارك وتعالى - الناس فيقوم المؤمنون حتى تزلف لهم الجنة فيأتون آدم فيقولون: يا أبانا استفتح لنا الجنة، فيقول: وهل أخرجكم من الجنة إلا خطيئة أبيكم آدم، لست بصاحب ذاك إذهبوا إلى ابني إبراهيم خليل الله، قال: فيقول إبراهيم: لست بصاحب ذاك. إنما كنت خليلاً من وراء وراء، اعمدوا إلى موسى الذي كلمه الله تكليماً فيأتون موسى - ﷺ - فيقول: لست بصاحب ذاك، اذهبوا إلى عيسى كلمة الله وروحه، فيقول عيسى: لست بصاحب ذلك فيأتون محمداً - صلى الله عليه وآله وسلم - فيقوم فيؤذن له، وترسل الأمانة والرحم فتقومان جنبتي الصراط يميناً وشمالاً، فيمر أولكم كالبرق كيف يمر ويرجع في طرفة عين، ثم كالريح، ثم كمر الطير وشد الرجال[1] تجرى بهم أعمالهم. ونبيكم قائم على الصراط يقول: رب سلم، سلم حتى تعجز أعمال العباد حتى يجيء الرجل فلا يستطيع السير إلا زحفاً، قال: وفي حافتي الصراط كلاليب معلقة مأمورة بأخذ ما أمرت به، فمخدوش ناج، ومكدوس في النار،

---

(١) شد الرحال: الشد هو العدو كما في النهاية.

والذي نفس أبي هريرة بيده إن قعر جهنم لسبعون خريفاً»(١).

٥ ـ عن أبي بكـر الصديق ـ رضي الله عنه ـ قال: أصبح رسول الله ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ ذات يوم فصلى الغداة، ثم جلس حتى إذا كان من الضحى ضحك رسول الله ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ ثم جلس مكانه حتى صلى الأولى والعصر والمغرب. كل ذلك لا يتكلم حتى صلى العشاء الآخرة ثم قام إلى أهله، فقال الناس لأبي بكر: تسأل رسول الله ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ ماشأنه، صنع اليوم شيئاً لم يصنعه قط، قال: فسأله، فقال: «**نعم عرض علي ماهو كائن من أمر الدنيا وأمر الآخرة، فجمع الأولون والآخرون بصعيد واحد ففظع الناس بذلك حتى انطلقوا إلى آدم ـ عليه السلام ـ والعرق يكاد يلجمهم، فقالوا: يا آدم أنت أبو البشر، وأنت اصطفاك الله ـ عز وجل ـ اشفع لنا إلى ربك، قال: لقد لقيت مثل الذي لقيتم، انطلقوا إلى**

(١) رواه ابن خزيمة في صحيحه ص: ٢٤٥ وأبوعوانة (١ / ١٧٤) ومسلم (١ / ١٨٦) ووهم الحاكم في استدراكه عليه.

أبيكم بعد أبيكم إلى نوح ﴿إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين﴾ قال: فينطلقون إلى نوح - عليه السلام - فيقولون: إشفع لنا إلى ربك فأنت اصطفاك الله واستجاب لك في دعائك ولم يدع على الأرض من الكافرين دياراً، فيقول: ليس ذاكم عندي، انطلقوا إلى إبراهيم - عليه السلام - فإن الله - عز وجل - اتخذه خليلاً فينطلقون إلى إبراهيم فيقول: ليس ذاكم عندي، ولكن انطلقوا إلى موسى - عليه السلام: فإن الله - عز وجل - كلمه تكليما فيقول موسى - عليه السلام -: ليس ذاكم عندي ولكن انطلقوا إلى عيسى بن مريم فإنه يبريء الأكمه والأبرص ويحيى الموتى، فيقول عيسى: ليس ذاكم عندي، ولكن أنطلقوا إلى سيد ولد آدم فإنه أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة، انطلقوا إلى محمد - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - فيشفع لكم إلى ربكم - عز وجل - قال: فينطلق فيأتي جبريل - عليه السلام - ربه فيقول الله - عز وجل: أئذن له وبشره بالجنة، قال فينطلق به جبريل فيخر ساجداً قدر جمعة، ويقول الله - عز وجل -: ارفع رأسك يا محمد، وقل يسمع، واشفع تشفع، قال: فيرفع رأسه، فإذا نظر إلى ربه

ـ عز وجل ـ خر ساجداً قدر جمعة أخرى، فيقول الله ـ عز وجل ـ ارفع رأسك، وقل يسمع واشفع تشفع، قال: فيذهب ليقع ساجداً فيأخذ جبريل بضبعيه فيفتح الله ـ عز وجل ـ عليه من الدعاء شيئاً لم يفتحه على بشر قط، فيقول: أي رب خلقتني سيد ولد آدم ولا فخر، وأول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة ولا فخر حتى إنه ليرد على الحوض أكثر مما بين صنعاء وإيلة، ثم يقال: ادعوا الصديقين فيشفعون، ثم يقال: ادعوا الأنبياء، قال: فيجيء النبي ومعه العصابة، والنبي ومعه الخمسة والستة والنبي وليس معه أحد، ثم يقال ادعوا الشهداء فيشفعون لمن أرادوا، وقال: فإذا فعلت الشهداء ذلك، عند ذلك قال: يقول الله ـ عزّ وجل ـ: أنا أرحم الراحمين، أدخلوا جنتي من كان لا يشرك بي شيئاً، قال: فيدخلون الجنة، قال: ثم يقول الله ـ عزّ وجل: انظروا في النار، هل تلقون من أحد عمل خيراً قط، قال: فيجدون في النار رجلاً، فيقول له: هل عملت خيراً قط؟ فيقول: لا، غير أني كنتب أسامح الناس في البيع والشراء، فيقول الله ـ عزّ وجل ـ: اسمحوا لعبدي كاسماحه إلى عبيدي، ثم يخرجون من النار رجلاً فيقول له: هل

عملت خيراً قط؟ فيقول لا ، غير أني قد أمرت ولدي إذا مت فاحرقوني بالنار، ثم اطحنوني حتى إذا كنت مثل الكحل فاذهبوا بي إلى البحر فاذروني في الريح ، فو الله لا يقدر الله عليَّ رب العالمين أبداً فقال الله ـ عزّ وجل ـ: لم فعلت ذلك؟ قال: من مخافتك ، قال: فيقول الله ـ عزّ وجل ـ انظر إلى ملك أعظم ملك فإن لك مثله وعشرة أمثاله ، قال: فيقول: لم تسخر بي وأنت الملك ؛ قال: وذاك الذي ضحكت منه من الضحى.(١)

٦ ـ عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ يقول: إن الناس يصيرون يوم القيامة جثاً كل أمة تتبع نبيها ، يقولون: يافلان اشفع لنا ، حتى تنتهي الشفاعة إلى النبي ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود(٢).

---

(١) رواه أحمد (١/٤) وصححه ابن خزيمة ص: ٣١٠ وأبو عوانة (١٧٥/١) وابن حبان ص: ٦٤٢ (موارد) وقال الهيثمي في المجمع: رواه أحمد وأبويعلى بنحوه والبزار ورجالهم ثقات.

(٢) هذا الحديث موقوف رواه البخاري ٣٩٩/٨ ، لكنه قد جاء رفعه عند ابن جرير ج١٥ ص ١٤٦ من حديث محمد بن عبدالله بن عبدالحكم قال: ثنا شعيب ابن =

٧ - عن أبي هريرة قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم -: «**أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأول من ينشق عنه القبر، وأول شافع وأول مشفع**»(١).

٨ - عن أبي هريرة قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - في قوله: ﴿**عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا**﴾، وسئل عنها فقال: «**هي الشفاعة**».

هذا حديث حسن(٢).

٩ - عن أبي سعيد قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وعلى

= الليث قال. ثنى الليث عن عبيدالله بن أبي جعفر أنه قال: سمعت حمزة ابن عبدالله يقول: سمعت عبدالله بن عمر يقول: قال رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - وذكر الحديث.

الحديث رجاله رجال الصحيح، وقال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد ج١٠ ص ٣٧١ بعد أن ذكر الحديث: قلت: هو في الصحيح باختصار من قوله، فيقضي الله بين الخلق إلى آخره.

(١) رواه مسلم (٤/ ١٧٨٢).

(٢) رواه الترمذي (٤/ ٣٦٥) وأحمد (٢/ ٤٤١) وأبو نعيم في الحلية (٨/ ٣٧٢) وهو حديث حسن كما قال الترمذي.

آله وسلم ـ: «**أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر، وأنا أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة ولا فخر، وأنا أول شافع يوم القيامة ولا فخر**»(١).

١٠ ـ عن أنس أن النبي ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ قال: «**أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأنا أول من تنشق عنه الأرض، وأول شافع، لواء الحمد معي وتحته آدم، ومن دونه ومن بعده من المؤمنين**»(٢).

١١ ـ عن ابن عباس قال: جلس ناس من أصحاب رسول الله ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ ينتظرونه، قال: فخرج حتى إذا دنا منهم سمعهم يتذاكرون فسمع حديثهم، فقال بعضهم: عجباً إن الله اتخذ من خلقه خليلاً، اتخذ إبراهيم خليلاً، فعيسى كلمة الله وروحه، وقال آخر: آدم اصطفاه الله، فخرج عليهم فسلم، وقال: «**قد سمعت كلامكم**

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٢/١٤٤) ورواه الترمذي مختصراً وهو حديث حسن.

(٢) ورواه أبو نعيم في الدلائل (١/١٣) وله شواهد عند الدارمي (١/٢٧) وأحمد (٣/١٤٤) فهو حسن إن شاء الله وانظر السنة لابن أبي عاصم (٢/٣٧٠).

وعجبكم، إن إبراهيم خليل الله وهو كذلك، وموسى نجى الله وهو كذلك، وعيسى روحه وكلمته وهو كذلك، وآدم اصطفاه الله وهو كذلك، ألا وأنا حبيب الله ولا فخر، وأنا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر، وأنا أول شافع وأول مشفع يوم القيامة ولا فخر وأنا أول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لي فيدخلنيها ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر، وأنا أكرم الأولين والآخرين ولا فخر»(١).

١٢ - عن أبي بن كعب قال: كنت في المسجد فدخل رجل يصلى فقرأ قراءة أنكرتها عليه، ثم دخل آخر فقرأ قراءة سوى قرءاة صاحبه، فلما قضينا الصلاة دخلنا جميعاً على رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - فقلت: إن هذه قرأ قراءة أنكرتها عليه ودخل آخر فقرأ سوى قرءاة صاحبه، فأمرهما رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - فقرأ، فحسن شأنهما فسقط في نفسي من التكذيب، ولا إذ كنت في الجاهلية، فلما رآني رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم

(١) أخرجه الدارمي (١/ ٢٦) والديلمي (١/ ٢/ ٣٠٨) وهو حديث حسن بشواهده. وانظر السلسلة الصحيحة ٤/ ص ٩٧ - ٩٩.

ـ ما قد غشني ضرب في صدري ففضت عرقاً، وكأنما أنظر إلى الله ـ عزّ وجل ـ فرقاً، فقال لي: «يا أبي أرسل إليّ أن أقرأ القرآن على حرف، فرددت إليه: أن هون على أمتى، فرد إلى الثالثة: اقرأه على سبعة أحرف، فلك بكل ردة رددتها مسألة تسألينها، فقلت: اللهم اغفر لأمتي، وأخرت الثالثة ليوم يرغب إلى الخلق كلهم، حتى إبراهيم ـ ﷺ ـ»(١).

١٣ ـ عن عبدالله بن محمد عن الطفيل بن أبي بن كعب عن أبيه عن النبي ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ قال: «**إذا كان يوم القيامة كنت إمام النبيين وخطيبهم وصاحب شفاعتهم غير فخر**».

* قال: وسمعت رسول الله ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ يقول: «**لو لا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار، ولو سلك الناس وادياً أو شعباً لكنت مع الأنصار**».

* وقال: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ: «**إذا كان يوم القيامة كنت إمام الناس وخطيبهم وصاحب**

(١) رواه مسلم (١/ ٥٦١) وأحمد (٥/ ١٢٧).

شفاعتهم ولا فخر»(١).

١٤ ـ عن ابي الدرداء قال: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ: «**أنا أول من يؤذن له بالسجود يوم القيامة، وأنا أول من يؤذن له أن يرفع رأسه فأنظر إلى بين يدي فأعرف أمتي من بين الأمم، ومن خلفي مثل ذلك؛ وعن يميني مثل ذلك. وعن شمالي مثل ذلك**». فقال له رجل: يارسول الله كيف تعرف أمتك من بين الأمم فيما بين نوح إلى أمتك؟ قال: «**وهم غر محجلون من أثر الوضوء. ليس أحد كذلك غيرهم، وأعرفهم أنهم يؤتون كتبهم بأيمانهم، وأعرفهم يسعى بين أيديهم ذريتهم**».

* وعن عبدالرحمن بن جبير بن نفير أنه سمع من أبي ذر وأبي الدرداء قالا: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «**أنا أول من يؤذن له في السجود**» فذكر معناه(٢).

---

(١) أخرجه عبدالله بن الامام أحمد في زوائد المسند (٥/١٣٨) ورواه الترمذي (٥/٢٤٧) والحاكم (١/٧١) و (٤/٨٧) وصححه وهو كذلك.

(٢) رواه أحمد (٥/١٩٩) وهو حديث حسن إن شاء الله.

١٥ ـ عن أنس قال: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ: «**أنا أولهم خروجاً وأنا قائدهم إذا وفدوا، وأنا خطيبهم إذا أنصتوا، وأنا مشفعهم إذا حبسوا، وأنا مبشرهم إذا أيسوا، الكرامة والمفاتيح يومئذ بيدي، وأنا أكرم ولد آدم على ربي، يطوف عليّ ألف خادم كأنهم بيض مكنون، أو لؤلؤ منثور**»(١).

١٦ ـ عن جابر بن عبدالله أن النبي ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ قال: «**أنا قائد المرسلين ولا فخر، وأنا خاتم النبيين ولا فخر، وأنا أول شافع وأول مشفع ولا فخر**»(٢).

١٧ ـ عن جابر بن عبدالله أن النبي ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ قال: «**أعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل، وأحلت لي المغانم ولم تحل لأحد قبلي، وأعطيت الشفاعة، وكان النبي**

---

(١) رواه الدارمي (١/ ٢٦) والترمذي (٥/ ٢٤٥) وفيه ليث بن أبي سليم. ولكن يستشهد به كما في مقدمة صحيح مسلم والحديث له شواهد.

(٢) رواه الدارمي (١/ ٢٧) وابن أبي عاصم في السنة (٢/ ٣٧٠) وصححه الألباني.

يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة»[١].

١٨ - عن عبدالرحمن بن عبدالله بن كعب بن مالك عن كعب بن مالك أن رسول ـ الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ قال: «يبعث الناس يوم القيامة فأكون أنا وأمتي على تل[١]، ويكسوني ربي تبارك وتعالى حلة خضراء، ثم يؤذن لي فأقول ماشاء الله أن أقول فذاك المقام المحمود»[٢].

---

(١) في القاموس: التل من التراب معروف، قال الزبيدي في شرحه طوله في السماء مثل البيت وعرض ظهره نحو عشرة أذرع، وحجارته غاص بعضها ببعض، قال في القاموس. والتل: الكومة من الرمل، والرابية: جمعة تلال. اهـ.

(٢) أخرجه ابن جرير (١٥/ ١٤٦) والحاكم (٢/ ٣٦٣) وقال صحيح على شرط الشيخين وأقره الذهبي. وقال الهيثمي في المجمع (١٠/ ٣٧٧) رواه الطبراني في الكبير والأوسط وأحد إسناده الكبير رجاله رجال الصحيح وللحديث شاهد موقوف صحيح عند ابن جرير (١٥/ ١٤٦).

(٢)
شفاعة النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم لأمته في دخول الجنة وكونه أول شفيع

تقدم في الحديث الأول أنه يقال: «**يا محمد أدخل من أمتك من لا حساب عليهم من الباب الأيمن، وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب**».

وتقدم في الحديث الثاني أنه ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ يشفع، فيشفعه الله ويحد، له حداً فيدخلهم الجنة.

١٩ ـ عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ـ صلى الله عيه وعلى آله وسلم ـ: «**أنا أول الناس يشفع في الجنة، وأنا أكثر الأنبياء تبعاً**»(١).

٢٠ ـ وعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ـ صلى الله عايه وعلى آله وسلم ـ: «**أنا أكثر الأنبياء تبعاً يوم القيامة، وأنا أول من يقرع باب الجنة**»(٢).

---

(١) رواه مسلم (١/ ١٨٨).

(٢) رواه مسلم (١/ ١٨٨).

٢١ ـ عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ: «**آتي باب الجنة يوم القيامة فاستفتح فيقول الخازن: من أنت؟ فأقول: محمد، فيقول: بك أمرت لا أفتح لأحد قبلك**»(٣).

٢٢ ـ وعن أنس أن رسول الله ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ قال: «**يطول الله يوم القيامة على الناس فيقول بعضهم لبعض: انطلقوا بنا إلى آدم أبي البشر فيشفع لنا إلى ربنا عز وجل فليقض بيننا، فيأتون آدم وآتي الجبار وأسجد له فيقول: ارفع رأسك يا محمد، وتكلم يسمع منك، وقل يقبل قولك، واشفع تشفع، فأقول: أمتي، أمتي، فيقول: اذهب إلى أمتك فمن وجدت في قلبه مثقال نصف حبة من شعير من الإيمان فأدخله الجنة فأذهب فمن وجدت في قلبه مثقال ذلك فأدخله الجنة، قال: فآتي الجبار فأسجد له فيقول: ارفع رأسك يا محمد، وتكلم يسمع منك، واشفع تشفع، فارفع رأسي فاقول: أمتي، أمتي، أي رب، فيقول: اذهب فمن وجدت في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان**

(٣) رواه مسلم (١/ ١٨٨).

(٣)
الشفاعة لأهل الكبائر

تقدمت أحاديث تدل على الشفاعة لأهل الكبائر منها: حديث أنس وهو الحديث الثاني: «**يخرج من النار من قال لا إله إلا الله. . إلى آخره**».

وهكذا الحديث الثالث وقال ابن أبي عاصم في كتاب «السنة» (٢/ ٣٩٩) والأخبار التي روينا عن النبي - ﷺ - فيما فضله الله به من الشفاعة وتشفيعه إياه فيما يشفع فيه أخبار ثابتة موجبة بعلم حقيقة ماحوت على ما اقتصصنا والصاد عن الأخبار الموجبة للعلم المتواترة كافر. .

جعلنا الله وكل مؤمن بها مؤمل لها من أهلها.

٢٣ - وعن أبي هريرة أنه قال: قيل يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ قال رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم -: «**لقد ظننت يا أبا هريرة ألا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك لما رأيت من حرصك على الحديث، أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال: لا إله إلا الله،**

فأدخله الجنة فأذهب فمن وجدت في قلبه مثقال ذلك فأدخلهم الجنة وفرغ من الحساب، حساب الناس. وأدخل من بقي من أمتي النار من أهل النار، فيقول أهل النار: ما أغني عنكم أنكم كنتم تعبدون الله ـ عز وجل ـ لا تشركون به شيئاً، فيقول الجبار عز وجل: فبعزتي لأعتقهم من النار فيرسل إليهم فيخرجون وقد امتحشوا فيدخلون في نهر الحياة فينبتون فيه كما تنبت الحبة في غثاء السيل، ويكتب بين أعينهم: هؤلاء عتقاء الجبار عز وجل»[1].

---

(١) رواه أحمد (٣/١٤٤ و ٢٤٧) ورجاله رجال الصحيح ورواه الدارمي (١/٢٧-٢٨).

خالصاً من قلبه»[١].

٢٤ ـ وعن أبي هريرة أن رسول الله ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ قال: «**لكل نبي دعوة مستجابة يدعو بها وأريد أن أختبيء دعوتي شفاعة لأمتي في الآخرة**»[٢].

٢٥ ـ عن أبي موسى الأشعرى قال: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ: «**خيرت بين الشفاعة وبين أن يدخل نصف أمتي الجنة، فاخترت الشفاعة لأنها أعم وأكفى، أترونها للمتقين؟ لا ولكنها للمذنبين الخطائين المتلوثين**»[٣].

٢٦ ـ عن أبي بردة عن أبي موسى أن النبي ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ كان يحرسه أصحابه، فقمت ذات ليلة فلم أره في منامه فأخذني ماقدم وما حدث، فذهبت أنظر فإذا أنا بمعاذ قد لقي مثل الذي لقيت فسمعنا صوتاً مثل هزيز الرحا فوقفا على مكانهما فجاء النبي ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم

---

(١) رواه البخاري (١/١٩٣) وأحمد (٢/٣٧٣).

(٢) رواه البخاري (١١/٩٦).

(٣) رواه ابن ماجه (٢/١٤٤١) وقال البوصيري في الزوائد: إسناده صحيح ورجال ثقات.

ـ من قبل الصوت، فقال: «هل تدرون أين كنت؟ وفيم كنت؟ أتاني آت من ربي عز وجل فخيرني بين أن يدخل نصف أمتي الجنة وبين الشفاعة، فاخترت الشفاعة» فقالا: يا رسول الله ادع الله أن يجعلنا في شفاعتك، فقال: «أنتم ومن مات لا يشرك بالله شيئاً في شفاعتي»(١).

٢٧ ـ وعن أبي بردة عن أبي موسى قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «أعطيت خمساً بعثت إلى الأحمر والأسود، وجعلت لي الأرض طهوراً ومسجداً، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لمن كان قبلي، ونصرت بالرعب شهراً، وأعطيت الشفاعة وليس من نبي إلا وقد سأل شفاعة وإني أخبأت شفاعتي ثم جعلتها لمن مات من أمتي لم يشرك بالله شيئاً»(٢).

٢٨ ـ وعن أبي سعيد قال: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ: «أعطيت خمساً لم يعطهن نبي قبلي بعثت إلى الأحمر والأسود، وإنما كان النبي يبعث إلى قومه،

---

(١) رواه أحمد (٤/٤٠٤) والطبراني في الصغير (٢/٨) وسنده صحيح وله شواهد من حديث عوف بن مالك عند أحمد (٦/٢٨).

(٢) رواه أحمد (٤/٤١٦) وهو على شرط الشيخين.

ونصرت بالرعب مسيرة شهر، وأطعمت المغنم ولم يطعمه أحد كان قبلي، وجعلت لي الأرض طهوراً ومسجدا، وليس من نبي إلا وقد أعطى دعوة فتعجلها، وإني أخرت دعوتي شفاعة لأمتي وهي بالغة إن شاء الله من مات لا يشرك بالله شيئاً»(١).

٢٩ ـ عن أنس قال: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ: «**شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي**»(٢).

---

(١) رواه الطبراني في الأوسط وإسناده حسن. وانظر مجمع الزوائد (٨/٢٦٩).

(٢) رواه الترمذي (٤/١٤٥) وصححه ابن خزيمة ص: ٢٧٠، وابن حبان ص: ٦٤٥، ورواه أيضاً ابن أبي عاصم في السنة (٢/٣٩٩) وصححه الحاكم (١/٦٩) وابن كثير في تفسيره (١/٤٨٧) وقبله الإمام البيهقي.

(٤)
في شفاعته صلى الله عليه وعلى اله وسلم لأناس قد أمر بهم إلى النار

٣٠ ـ عن أبي هريرة أن النبي ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ قال: «أمر بقوم من أمتي قد أمر بهم إلى النار، قال: فيقولون: يا محمد ننشدك الشفاعة، قال: فآمر الملائكة أن يقفوا بهم. قال: فأنطلق واستأذن على الرب ـ عز وجل ـ فيأذن لي فأسجد وأقول: يارب، قوم من أمتي قد أمر بهم إلى النار، قال: فيقول لي: انطلق فأخرج منهم، قال: فانطلق وأخرج منهم من شاء الله أن أخرج، ثم ينادي الباقون: يا محمد ننشدك الشفاعة فأرجع إلى الرب ف استأذن فيؤذن لي فأسجد، فيقال لي: ارفع رأسك، وسل تعطه واشفع تشفع، فأثني على الله بثناء لم يثن عليه أحد، أقول: ثم قوم من أمتي قد أمر بهم إلى النار، فيقول: انطلق، فأخرج منهم قال: فأقول يارب، أخرج من قال: لا إله إلا الله، ومن كان في قلبه حبة من من إيمان، قال: فيقول: يا محمد ليست تلك

لك، تلك لي، قال: فانطلق وأخرج من شاء الله أن أخرج، قال: ويبقى قوم فيدخلون النار، فيعيرهم أهل النار، فيقولون: أنتم كنتم تعبدون الله ولا تشركون به أدخلكم النار، قال: فيحزنون لذلك، قال: فيبعث الله ملكاً بكف من ماء فينضح بها في النار، ويعبطهم أهل النار، ثم يخرجون ويدخلون الجنة فيقال: انطلقوا فتضيفوا الناس، فلو أنهم جميعهم نزلوا برجل واحد كان لهم عنده سعة ويسمون المحررين»(١).

وقال الحافظ ابن كثير: وهذا يقتضي تعداد هذه الشفاعة فيمن أمر بهم إلى النار ثلاث مرات ألا يدخلوها، ويكون معنى قوله «أخرج» أي أنقذ، بدليل قوله بعد ذلك: «ويبقى قوم فيدخلون النار»، والله ـ سبحانه وتعالى ـ أعلم بالصواب.

---

(١) رواه أبوبكر بن أبي الدنيا في كتاب «الأهوال» وهو حديث حسن رجاله موثقون.

(٥)
في شفاعته صلى الله عليه وعلى اله وسلم لأناس يدخلون الجنة بغير حساب

٣١ ـ عن عبدالرحمن بن أبي بكر أن رسول الله ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ قال: «**إن ربي أعطاني سبعين ألفاً من أمتي يدخلون الجنة بغير حساب**» فقال عمر: يارسول الله فهلا استزدته؟ قال: «**قد استزدته فأعطاني مع كل رجل سبعين ألفاً**» قال عمر: فهلا استزدته؟ قال: «**قد استزدته فأعطاني هكذا**» ـ وفرج عبدالله بن بكر بين يديه، وقال عبدالله: وبسط باعيه، وحثا عبدالله، وقال هشام: وهذا من الله لا يدري ماعدده[١].

٣٢ ـ وعن أبي أمامة يقول: سمعت رسول الله ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ يقول: «**وعدني ربي أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفاً لا حساب عليهم ولا عذاب مع كل ألف**

---

(١) رواه أحمد (١/ ١٩٧) وهو حديث حسن بشواهده.

سبعون ألفاً، وثلاث حثيات من حثيات ربي»[١].

٣٣ - وعن أبي أمامة أن رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - قال: «إن الله - عز وجل - وعدني أن يدخل من أمتي الجنة سبعين ألفاً بغير حساب» فقال يزيد بن الأخنس السلمي: والله ما أولئك في أمتك إلا كالذباب الأصهب في الذبان، فقال رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم -: «كان ربي - عز وجل - قد وعدني سبعين ألفاً مع كل ألف سبعون ألفاً، وزادني ثلاث حثيات» قال: فما سعة حوضك يانبي الله؟ قال: «كما بين عدن إلى عمان، وأوسع وأوسع، يشير بيده قال فيه مثعبان[٢] من ذهب وفضة، قال: فما حوضك يا نبي الله؟ قال: «أشد بياضاً من اللبن، وأحلى مذاقه من العسل، وأطيب رائحة من المسك، من شرب منه لم يظمأ بعدها، ولم يسود وجهه أبداً»[٣].

---

(١) رواه الترمذي (٤/ ٤٥) وابن ماجه (٢/ ١٤٣٣) وأحمد (٥/ ٢٦٨) وقال الحافظ ابن كثير في تفسيره (١ / ٣٩٤) وهذا إسناده جيد.

(٢) ثَعَبْتُ الماء: فجَّرتُه. والثعب سبيل الماء في الوادي وجمعه ثُعْبان.

(٣) رواه أحمد (٢ / ٢٥٠) وقال الحافظ ابن كثير في تفسيره: إسناده حسن. =

٣٤ - عن رفاعة الجهني قال: أقبلنا مع رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - حتى إذا كنا بالكديد - أو قال: بقديد - فجعل رجال منا يستأذنونه إلى أهليهم فيؤذن لهم، فقام رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «**ما بال رجال يكون شق الشجرة التي تلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أبغض إليهم من الشق الآخر فلم نر عند ذلك من القوم إلا باكياً، فقال رجل إن الذي يستأذنك بعد هذا لسفيه، فحمد الله، وقال: «حينئذ أشهد عند الله لا يموت عبد يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله صدقاً من قلبه، ثم يسدد إلا سلك في الجنة - قال: وعدني ربي - عز وجل - أن يدخل من أمتي سبعين ألفاً لا حساب عليهم ولا عذاب، وإني لأرجو ألا يدخلوها حتى تبوّوا أنتم ومن صلح من آبائكم وأزواجكم وذرياتكم مساكن في الجنة، وقال: إذا مضى نصف الليل - أو قال - ثلثا الليل ينزل[1] الله - عزّ وجل - إلى السماء الدنيا، فيقول:**

= وقال الحافظ الهيثمي في المجمع (١٠ /٣٦٣) رواه أحمد والطبراني، ورجال أحمد، وبعض أسانيد الطبراني رجال الصحيح.

(١) نؤمن بأن الله ينزل نزولاً يليق بجلاله بلا تشبيه ولا تمثيل ولا تعطيل.

لا أسأل عن عبادي أحداً غيري، من ذا الذي يستغفرني فأغفر له، من ذا الذي يدعوني أستجيب له، من ذا الذي يسألني أعطيه، حتى ينفجر الصبح»(٢).

(٢) أخرجه أحمد (٤/١٦) والطيالسي (١/٢٧) وابن خزيمة ص: ١٣٢ وابن حبان (١/٢٥٣) والطبراني في الكبير (٥/٤٣) والحديث على شرط الشيخين.
وقال الحافظ ابن كثير في النهاية (٢/١٠٨) قال الحافظ الضياء وهذا عندي على شرط الصحيح.

(٦)
شفاعته صلى الله عليه وعلى اله وسلم في رفع درجات بعض من يدخل الجنة فوق ما كان يقتضيه عمله

٣٥ ـ عن أبي بردة عن أبي موسى ـ رضي الله عنه ـ قال: «لما فرغ النبي ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ من حنين بعث أبا عامر على جيش إلى أوطاس فلقي دريد بن الصمة، فقتل دريد وهزم الله أصحابه، قال أبو موسى: وبعثني مع أبي عامر فرمى أبو عامر في ركبته فانتهيت إليه فقلت: يا عم من رماك؟ فأشار إلى أبي موسى، فقال ذاك قاتلي الذي رماني، فقصدت له فلحقته، فلما رآني ولى فاتبعته، وجعلت أقول له: ألا تستحي، ألا تثبت فكف، فاختلفنا ضربتين بالسيف فقتلته، ثم قلت لأبي عامر: قتل الله صاحبك، قال: فانزع هذا السهم، فنزعته، فنزا[١] منه الماء، قال: يا ابن أخي أقرىء النبي ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ السلام وقل

(١) نزا منه الماء: أي أنصب من موضع السهم كما في الفتح.

له: استغفر لي، واستخلفني أبو عامر على الناس فمكث يسيراً ثم مات، فرجعت فدخلت على النبي ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ في بيته على سرير مرمل(٢)، وعليه فراش، قد أثر رمال السرير بظهره وجنبه، فأخبرته بخبرنا وخبر أبي عامر وقال: قل له استغفر لي، فدعاء بماء فتوضأ ثم رفع يديه، فقال: «**اللهم اغفر لعبيد أبي عامر**» ورأيت بياض إبطيه، ثم قال: «**اللهم اجعله يوم القيامة فوق كثير من خلقك من الناس**» فقلت: ولي فاستغفر، فقال: «**اللهم اغفر لعبدالله ابن قيس ذنبه، وأدخله يوم القيامة مدخلاً كريماً**» قال أبو بردة: إحداهما لأبي عامر والأخرى لأبي موسى(٣).

٣٦ ـ عن أم سلمة قالت: دخل رسول الله ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ على أبي سلمة وقد شق بصره فأغمضه، ثم قال: «**إن الروح إذا قبض تبعه البصر**»، فضج ناس من

---

(٢) مرمل، براء مهملة ثم ميمي مثقلة، أي معمول بالرمال، وهي حبال الحصر التي تضفر بها الأسرة، كما في الفتح.

(٣) رواه البخاري (٨/ ٤١) ومسلم.

أهله فقال: «لا تدعوا على أنفسكم إلا بخير فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون ـ ثم قال: اللهم اغفر لأبي سلمة، وارفع درجته في المهديين، وأخلفه في عقبه في الغابرين، واغفر لنا وله يارب العالمين، وأفسح له في قبره، ونور له فيه»[1].

---

(١) رواه مسلم (٢/ ٦٣٤).

(٧)
في شفاعة النبي ـ صلى الله عليه وعلى اله وسلم ـ لعمه أبي طالب في تخفيف العذاب عنه

٣٧ ـ عن العباس بن عبدالمطلب ـ رضي الله عنه ـ قال للنبي ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ (ما أغنيت عن عمك فإنه كان يحوطك ويغضب لك؟ قال: «**هو في ضحضاح**[٢] **من نار، ولو لا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار**»[٣].

٣٨ ـ وعن ابي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ أنه سمع النبي ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ وذكر عنده عمه، فقال: «**لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة فيجعل في ضحضاح من النار يبلغ كعبيه يغلي منه دماغه**»[٤].

هذان الحديثان يدلان على أن أباطالب مات كافراً، إذ لو كان مسلماً لخرج من النار مع الموحدين كما تواترت الأحاديث بخروج

(٢) الضحضاح: اليسير، القليل.
(٣) رواه البخاري (٧/١٩٣) و (١٠/٥٩٢) ومسلم (١/١٩٤).
(٤) رواه البخاري (٧/١٩٣).

الموحدين من النار: وسيأتي إن شاء الله بعض الأحاديث في ذلك.

ويؤيد دلالة هذين الحديثين على عدم إسلام أبي طالب ما رواه البخاري في صحيحه[١] عن ابن شهاب قال: أخبرني سعيد بن المسيب عن أبيه أخبره أنه لما حضرت أباطالب الوفاءة جاءه رسول الله ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ فوجد عنده أباجهل بن هشام وعبدالله بن أبي أمية بن المغيرة، قال رسول الله ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ لأبي طالب: «**يا عم قل: لا إله إلا الله، كلمة أشهد لك بها عند الله، فقال أبوجهل وعبدالله بن أبي أمية: يا أباطالب أترغب عن ملة عبدالمطلب؟ فلم يزل رسول الله ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ يعرضها عليه، ويعودان بتلك المقالة حتى قال أبو طالب آخر ماكلمهم: هو على ملة عبدالمطلب، وأبى أن يقول: لا إله إلا الله، فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ: «أما والله لأستغفرن لك ما لم أُنْهَ عنك**» فأنزل الله ـ تعالى ـ فيه الآية.

الحديث أخرجه في مواضع في صحيحه وفيه: فنزلت ﴿**ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ماتبين لهم أنهم أصحاب الجحيم**﴾ ونزلت ﴿**إنك لا تهدي من أحببت**﴾.

---

(١) (٣/٤٦٥) و (٩/٤١١) و (١٠/١٢٤) ومسلم (١/٢١٤) وأحمد (٥/٤٣٣).

وما أخرجه مسلم في صحيحه[١] عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ لعمه عند الموت: «**قل لا إله إلا الله، أشهد لك بها عند الله، فأبى، فأنزل الله: ﴿إنك لا تهدي من أحببت﴾** ـ الآية.

وأخرجه من طريق أخرى وفيه قال: لو لا أن تعيرني قريش يقولون: إنما حمله على ذلك الجزع، لأقررت بها عينك، فأنزل الله الآية.

وعن ناجية بن كعب عن علي ـ رضي الله عنه ـ قال: قلت للنبي ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ إن عمك الشيخ الضال قد مات، قال: «**اذهب فوار أباك ثم لا تحدثن شيئاً حتى تأتيني، فذهبت فواريته وجئته فأمرني فاغتسلت ودعا لي**»[٢].

---

(١) ج (١/ ٢١٦) والترمذي (٤/ ١٥٩) وأحمد (٢/ ٤٤١).

(٢) رواه أبوداود (٣/٥٤٧) والنسائي (١/ ٩٢) وأحمد (١/ ٩٧) والحديث حسن. وانظر أحكام الجنائز للألباني.

ومن أراد المزيد من الردود على شبهات الشيعة في إسلام أبي طالب فعليه بمراجعة الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (٤/ ١١٥) وفتح الباري بشرح صحيح الإمام البخاري.

(٨)
الشفاعة في خروج الموحدين من النار

الأحاديث الدالة على خروج الموحدين من النار متواترة، وقد تقدم بعض الأحاديث الدالة على ذلك، منها: حديث أنس بن مالك رقم (٢) وحديثه أيضاً رقم (٣) وحديث أبي بكر رقم (٥) ويدل عليها أيضاً ما يأتي:

٣٩ - عن الزهري قال: أخبرني سعيد بن المسيب وعطاء بن يزيد الليثي أن أباهريرة أخبرهما أن الناس قالوا: يارسول الله، هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال: **«هل تمارون في القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب؟ قالوا: لا، يارسول الله، قال: فهل تمارون في الشمس ليس دونها سحاب؟ قالوا: لا، قال: فإنكم ترونه كذلك، يحشر الناس يوم القيامة فيقول: من كان يعبد شيئاً فليتبع، فمنهم من يتبع الشمس، ومنهم من يتبع القمر، ومنهم من يتبع الطواغيت، وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها، فيأتيهم الله فيقول: أنا ربكم، فيقولون: هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا، فإذا جاء ربنا عرفناه، فيأتيهم**

الله فيقول: أنا ربكم، فيقولون: أنت ربنا، فيدعوهم، فيضرب الصراط بين ظهراني جهنم، فأكون أول من يجوز من الرسل بأمته ولا يتكلم يومئذ أحد إلا الرسل، وكلام الرسل يومئذ: اللهم سلم سلم، وفي جهنم كلاليب مثل شوك السعدان، هل رأيتم شوك السعدان؟ قالوا: نعم، قال: فإنها مثل شوك السعدان، غير أنه لا يعلم قدر عظمها إلا الله، تخطف الناس بأعمالهم فمنهم من يوبق بعمله، ومنهم من يخردل ثم ينجو، حتى إذا أراد الله رحمة من أراد من أهل النار أمر الله الملائكة أن يخرجوا من كان يعبد الله فيخرجونهم ويعرفونهم بآثار السجود، وحرم الله على النار أن تأكل أثر السجود، فيخرجون من النار، فكل ابن آدم النار إلا أثر السجود، فيخرجون من النار قد امتحشوا(١)، فيصب عليهم ماء الحياة فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل، ثم يفرغ الله من القضاء بين العباد، ويبقى رجل بين الجنة والنار وهو آخر أهل النار دخولاً الجنة مقبل بوجهه قبل النار، فيقول: يارب اصرف وجهي عن النار، قد قشبني

---

(١) امتحشوا: احترقوا.

ريحها وأحرقني ذكاؤها، فيقول: هل عسيت إن فعل ذلك بك أن تسأل غير ذلك؟ فيقول: لا وعزتك، فيعطي الله مايشاء من عهد وميثاق، فيصرف الله وجهه عن النار.

فإذا أقبل به على الجنة رأى بهجتها سكت ماشاء الله أن يسكت، ثم قال: يارب قدمني عند باب الجنة، فيقول الله له: أليس قد اعطيت العهود والميثاق أن لا تسأل غيره؟ فيقول: لا وعزتك لا أسأل غير ذلك، فيعطي ربه ماشاء من عهد وميثاق فيقدمه إلى باب الجنة، فإذا بلغ بابها فرأى زهرتها ومابها من النضرة والسرور، فيسكت ماشاء الله أن يسكت، فيقول: يارب أدخلني الجنة، فيقول الله: ويحك يا ابن آدم. ما أغدرك، إليس قد أعطيت العهود والميثاق أن لا تسأل غير الذي أعطيت؟ فيقول: يارب لا تجعلني أشقى خلقك، فيضحك الله ـ عز وجل ـ منه ثم يأذن له في دخول الجنة، فيقول: تمنَّ، فيتمنى، حتى إذا انقطع أمنيته، قال الله ـ عز وجل ـ: من كذا وكذا أقبل، يذكره ربه، حتى إذا انتهت به الأماني، قال الله ـ تعالى ـ: لك ذلك ومثله معه ثم قال أبو سعيد لأبي هريرة ـ رضي الله عنهما ـ: إن رسول الله ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ قال: «قال الله: لك ذلك

وعشرة أمثاله» قال أبوهريرة: لم أحفظ من رسول الله ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ إلا قوله: «لك ذلك ومثله معه» قال أبو سعيد: إني سمعته يقول: «ذلك لك وعشرة أمثاله»(١).

٤٠ ـ وعن أبي سعيد الخدري قال: يارسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال: «هل تضارون في رؤية ربكم يومئذ إلا كما تضارون في رؤيتها. ثم قال: ينادي مناد ليذهب كل قوم إلى ماكانوا يعبدون، فيذهب أصحاب الصليب مع صليبهم، وأصحاب الأوثان مع أوثانهم، وأصحاب كل آلهة مع آلهتهم حتى يبقى من كان يعبد الله من بر أو فاجر، وغبرات من أهل الكتاب، ثم يؤتى بجهنم تعرض كأنها سراب، فيقال لليهود: ماكنتم تعبدون؟ قالوا: كنا نعبد عزيراً ابن الله، فيقال: كذبتم، لم يكن لله صاحبة ولا ولد، فما تريدون؟ قالوا: نريد أن تسقينا، فيقال: اشربوا، فيتساقطون في جهنم، ثم يقال للنصارى: ما كنتم تعبدون؟ فيقولون: كنا نعبد المسيح ابن الله، فيقال: كذبتم، لم يكن

---

(١) رواه البخاري (٢/ ٢٩٢). ومسلم (١/ ١٦٣ ـ ١٦٤).

لله صاحبة ولا ولد، فما تريدون؟ قالوا: نريد أن تسقينا، فيقال: اشربوا، فيتساقطون في جهنم حتى يبقى من كان يعبد الله من بر أو فاجر، فيقال لهم: ما يحبسكم وقد ذهب الناس؟ فيقولون: فارقناهم ونحن أحوج منا إليه(١) اليوم، وإنا سمعنا منادياً ينادي ليلحق كل قوم بما كانوا يعبدون، وإنما ننتظر ربنا، قال: فيأتيهم الجبار في صور غير صورته التي رأوه أول مرة، فيقول: أنا ربكم، فيقولون: أنت ربنا فلا يكلمه إلا الأنبياء، فيقول: هل بينكم وبينه آية تعرفونه؟ فيقولون: الساق، فيكشف عن ساقه، فيسجد له كل مؤمن، ويبقى من كان يسجد لله رياء وسمعة، فيذهب كيما يسجد فيعود ظهره طبقاً واحداً، ثم يؤتى بالجسر فيجعل بين ظهري جهنم» قلنا: يارسول الله وما الجسر؟ قال: «مدحضة

---

(١) في التعليق على صحيح البخاري طبعة إحياء التراث العربي ـ: «إليه» كذا في جميع الأصول متوناً وشروحاً بضمير الإفراد، وورد الحديث في تفسير سورة النساء بلفظ: «إليهم» بضمير الجمع.
وفي صحيح مسلم: «فارقنا الناس في الدنيا أفقر ما كنا إليهم ولم نصاحبهم».

مزلة عليه خطاطيف وكلاليب وحسكة مفطحة(٢) لها شوكة عقيفاً تكون بنجد يقال لها : السعدان ، المؤمن عليها كالبرق وكالطرف وكالريح وكأجاويد الخيل والركاب فناج مسلَّم ، وناح مخدوش ، ومكدوس في نار جهنم ، حتى يمر آخرهم يسحب سحباً ، فما أنتم بأشد لي مناشدة في الحق قد تبين لكم من المؤمن يومئـذ للجبار ، وإذا رأوا أنهم قد نجوا في إخـوانهم يقولون : ربنا إخواننا الذين كانوا يصلون معنا ، ويصومون معنا ، ويعملون معنا ، فيقول الله ـ تعالى ـ اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من إيمان فأخرجوه ، ويحرم الله صورهم على النار ، فيأتونهم وبعضهم قد غاب في النار إلى قدمـه ، وإلى أنصاف ساقيه ، فيخرجون من عرفوا ثم يعودون فيقول : اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من إيمان فأخرجوه فيخرجون من عرفوا» .

قال أبو سعيد : فإن لم تصدقوني فاقرأوا : ﴿إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها﴾ .

فيشفع النبيون والملائكة والمؤمنون ، فيقول الجبار : بقيت

---

(٢) أي فيها اتساع وعرض كما في الفتح ج١٣ ـ ص٤٢٩ .

شفاعتي فيقبض قبضة من النار فيخرج أقواماً قد امتحشوا، فيلقون في نهر بأفواه الجنة، يقال له: ماء الحياة، فينبتون في حافتيه كما تنبت الحبة في حميل السيل، قد رأيتموها إلى جانب الصخرة، وإلى جانب الشجرة، فما كان إلى الشمس منها كان أخضر، وما كان منها إلى الظل كان أبيض، فيخرجون كأنهم اللؤلؤ فيجعل في رقابهم الخواتيم، فيدخلون الجنة، فيقول أهل الجنة، هؤلاء عتقاء الرحمن، أدخلهم الجنة بغير عمل عمل عملوه، ولا خير قدموه فيقال لهم: لكم مارأيتم ومثله معه»[١].

٤١ - عن أبي سعيد قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم -: **«أما أهل النار الذين هم أهلها فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون، ولكن أناس أصابتهم النار بذنوبهم - أو قال: بخطاياهم - فأماتهم الله إماتة، حتى إذا كانوا فحماً أذن بالشفاعة، فجيء بهم ضبائر**[١]**، فبثوا على أنهار الجنة،**

---

(١) رواه البخاري (١٣/ ٤٢٠) ومسلم (١/ ١٦٧) وأحمد (٣/ ١٦).

(١) الضبائر: هم الجماعات، في تفرقة واحدتها. ضبارة، مثل. عمارة وعمائر، وكل مجتمع ضبارة. اهـ. نهاية.

ثم قيل: يا أهل الجنة أفيضوا عليهم، فينبتون نبات الحبة تكون في حميل السيل» فقال رجل من القوم: كأن رسول الله ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ قد كان بالبادية(٢).

٤٢ ـ عن جابر ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ: «إذا ميّز أهل الجنة وأهل النار، فدخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، قامت الرسل فشفعوا، فيقول: انطلقوا أو اذهبوا فمن عرفتم فأخرجوه فيخرجونهم قد امتحشوا فيلقونهم في نهر أو على نهر، يقال له: الحياة، قال: فتسقط محاشهم على حافة النهر، ويخرجون بيضاً مثل الثعارير، ثم يشفعون فيقول: اذهبوا، أو انطلقوا فمن وجدتم في قلبه مثقال قيراط من إيمان فاخرجوهم، ثم يقول الله ـ عز وجل ـ: أنا الآن أخرج بعلمي ورحمتي، فيخرج أضعاف ما أخرجوا وأضعافه، فيكتب في رقابهم: عتقاء الله ـ عز وجل ـ ثم يدخلون الجنة فيسمون فيها الجهنميين»(١).

---

(٢) رواه مسلم (١/ ١٧٢) وأحمد (٣/ ٧٨ ـ ٧٩).

(١) رواه أحمد (٣/ ٣٢٥) وهو حديث حسن.

* عن عمران بن حصين قال: يخرج قوم من النار بشفاعة محمد - ﷺ - فيدخلون الجنة فيسمون: الجهنميين[١].

٤٣ - عن حذيفة قال: قال النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - قال: «**يخرج الله قوماً منتنين قد محشتهم النار بشفاعة الشافعين فيدخلهم الجنة فيسمون: الجهنميون - قال حجاج: [أحد رواة الحديث] الجهنميين**»[١].

٤٤ - عن حذيفة عن النبي - صلى الله عليه وعلىآله وسلم - قال: «**يقول إبراهيم يوم القيامة: ياربَاه، فيقول جل وعلا: يالبيكاه، فيقول إبراهيم: يارب حرقت بنيَّ فيقول: اخرجوا من النار من كان في قلبه ذرة أو شعيرة من إيمان**»[١].

---

(٢) رواه البخاري (١١/ ٤١٨).

(١) رواه أحمد (٥/ ٤٠٢) وابن خزيمة ص ٢٧٥ وإسناده صحيح، وقد صححه الهيثمي وابن حجر.

(١) رواه ابن حبان في صحيحه ص: ٦٤٥. (الموارد) وإسناده صحيح.

فصل
في شفاعة المؤمنين

٤٥ ـ عن أبي سعيد أن رسول ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ قال: «**إن من أمتي من يشفع للفئام**[١] **من الناس، ومنهم من يشفع للقبيلة، ومنهم من يشفع للعصبة، ومنهم من يشفع للرجل حتى يدخلوا الجنة**»[٢].

٤٦ ـ عن عبدالله بن قيس قال: سمعت الحارث بن أقيش يحدث أن أبابرزة قال: سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول: «**إن من أمتي لمن يشفع لأكثر من ربيعة ومضر، وإن من أمتي لمن يعظم للنار حتى يكون ركناً من أركان النار**»[١].

٤٧ ـ عن عبدالله بن قيس قال: عن الحارث بن أقيش قال: كنا عند أبي برزة ليلة بحدث ليلتئذ عن النبي ـ ﷺ ـ أنه قال: سمعت رسول الله ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ أنه

---

(١) الفئام: الجماعة من الناس لا واحد له من لفظه. (المصحح).

(٢) رواه الترمذي (٤/٤٦) وأحمد (٣/٢٠و٦٣) وهو حديث حسن بشواهده.

(١) رواه أحمد (٤/٢١٢).

قال: «ما من مسلمين يموت لهما أربعة أفراط إلا أدخلهما الله الجنة بفضل رحمته». قالوا: يارسول الله، وثلاثة؟ قال: «وثلاثة» قالوا: وأثنان؟ «وإن من أمتي لمن يدخل الجنة بشفاعته مثل مضر» قال: واثنان قال: وإن من أمتي لمن يعظم النار حتى يكون أحد زواياها»(٣).

٤٨ ـ عن أبي أمامة أنه سمع رسول الله ـ ﷺ ـ يقول: «ليدخلن الجنة بشفاعة رجل ليس نبي مثل الحيين ربيعة ومضر، فقال رجل: يارسول الله أو ما ربيعة من مضر؟

---

(٢) الزوايا: جمع زاوية، فعلى هذا، الذي تقتضيه اللغة أن يكون الحديث: «إحدى زوايا» وما وجدته بهذا اللفظ إلا في مستدرك الحاكم ج١ ص ٧١، فلعله لوحظ التذكير في اسم «يكون» أو لما في معنى الزواية من معنى الركن، والله أعلم.

(٣) رواه أحمد (٥/٣١٢) وابن خزيمة ص: ٣١٣ وابن ماجه (٢/١٤٤٦) والطبراني في الكبير (٣/٣٠١) والحاكم (١/٧١) وصححه ووافقه الذهبي وقال الحافظ ابن حجر في الإصابة في ترجمة الحارث بن أقيش: إسناده صحيح.

وقال الهيثمي في المجمع ٣/٨: رواه أحمد ورجاله ثقات.

فقال: إنما أقول ما أقول»[١].

٤٩ - وعن عبدالله بن شقيق قال: جلست إلى رهط أنا رابعهم بإيليا فقال أحدهم سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: **«ليدخلن الجنة بشفاعة رجل من أمتي أكثر من بني تميم، قلنا: سواك يارسول الله؟ قال «سواي»**[٢].

٥٠ - عن زياد بن علاقة قال: سمعت جرير بن عبدالله قام يخطب يوم توفي المغيرة بن شعبة فقال: عليكم باتقاء الله - عز وجل - والوقار والسكينة حتى يأتيكم أمير، فإنما يأتيكم الآن، ثم قال: اشفعوا لأميركم فإنه كان يحب العفو، وقال: أما بعد، فإني أتيت رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - واشترط على النصح لكل مسلم، فبايعته على الله، ورب هذا

---

(١) رواه أحمد (٥/٢٥٦) والآجري في الشريعة ص: ٣٥١ والطبراني (٨/١٦٩) وهو حديث حسن كما قال ذلك الحافظ العراقي في كما في فيض القدير (٤/١٣٠).

(٢) رواه أحمد ٣/٤٦٩ و (٥/٣٦٦) والترمذي وابن ماجه (٢/١٤٤٤) والدارمي (٢/٣٢٨) وصححه الحاكم (١/٧٠) والحديث على شرط مسلم.

المسجد إني لكم لناصح جميعاً، ثم استغفر ونزل(١).

الحديث ورجاله رجال الصحيح، وأصله في الصحيحين إلا أنه في الصحيحين قال: استعفوا لأميركم، أي اطلبوا له العفو. وهو المناسب لقوله: فإنه كان يحب العفو، لأن الجزاء من جنس العمل، قال الحافظ في الفتح ج١ ص١٣٩: قوله: (استعفوا لأميركم) كذا في معظم الروايات بالعين المهملة، وفي رواية ابن عساكر: استغفروا، بغين معجمة، وزيادة راء، وهي رواية الإسماعيلي في المستخرج. اهـ.

٥١ ـ عن أبي سعيد الأنماري حدثه أن رسول الله ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ قال: «**إن ربي وعدني أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفاً بغير حساب، ويشفع كل ألف لسبعين ألفاً، ثم يحثى ربي ثلاث حثيات بكفيه**» ـ كذا قال قيس ـ فقلت لأبي سعيد: أنت سمعت هذا من رسول الله ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ؟ فقال: نعم، بأذني ووعاه قلبي قال أبو سعيد: قال ـ يعني رسول الله ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ: «**وذلك إن شاء الله يستوعب مهاجري أمتي**

(١) رواه أحمد (٤/ ٣٥٧) وإسناده صحيح.

ويوفي الله بقيته من أعرابنا»(١).

[قال ابو سعيد: فحسب ذلك عند رسول الله ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ فبلغ أربعمائة ألف ألف وتسعين ألفاً].

٥٢ ـ عن ابن محيريز عن الصنابحي عن عبادة بن الصامت أنه قال: دخلت عليه وهو في الموت فبكيت فقال: مهلاً لم تبكي؟ فو الله لئن شهدت لأشهدن لك ولئن شفعت لأشفعن لك، ولئن استطعت لأنفعنك، ثم قال: والله ما من حديث سمعته من سول الله ـ ﷺ ـ لكم فيه خير إلا حدثتكموه إلا حديثاً واحداً، وسوف احدثكموه اليوم وقد أحيط بنفسي، سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول: «**من شهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله حرم الله عليه النار**»(٢).

---

(١) رواه ابن أبي عاصم في السنة (٢/ ٣٨٥) والطبراني، وأبو أحمد الحاكم، وصححه الحافظ في الإصابة.

(٢) رواه مسلم (١/ ٥٧) والترمذي (٤/ ١٣٢) وأحمد (٦/ ٣١٨).

قصة عجيبة

للإمام إبراهيم الحربي

* قال محمد بن خلف وكيعٌ: كان لإبراهيم الحربي ابن وكان له إحدى عشرة سنة قد حفظ القرآن ولقنه من الفقه شيئاً كثيراً. قال فمات فجئت أعزيه قال: فقال لي: «كنت أشتهي موت ابني هذا قال: قلت: يا أبا اسحاق أنت عالم الدنيا تقول هذا في صبي قد أنجب، ولقنته الحديث والفقه!! قال: نعم رأيت في النوم كأن القيامة قد قامت وكأن صبياناً، بأيديهم قلال فيها ماء، يسقون الناس، يسقونهم، وكأن اليوم حار شديد حره، فقلت لأحدهم اسقيني من هذا الماء قال: فنظر إلي وقال: لست أبي فقلت: أيش أنتم؟ فقال: نحن الصبيان الذين متنا في دار الدنيا فخلفنا آباءنا، نستقبلهم فنسقيهم الماء. قال: فلهذا تمنيت موته» طبقات الحنابلة ١/ ٨٩، ٩٠.

٥٣ ـ عن ثابت البناني أنه سمع أنس بن مالك يقول: قال النبي ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ: «**إن الرجل يشفع للرجلين وللثلاثة، والرجل للرجل**»[(١)].

---

(١) رواه ابن خزيمة ص: ٣١٥ وإسناد صحيح.

٥٤ ـ عن نمـران بن عتبـة الـذماري قال: دخلنا على أم الدرداء ونحن أيتام فقالت: أبشروا، فإني سمعت أبا الدرداء يقول: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ: «**يشفع الشهيد في سبعين من أهل بيته**»(١).

٥٥ ـ عن المقدام بن معديكرب قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ «**للشهيـد عند الله ست خصال: يغفر له في أول دفعة، ويرى مقعده من الجنة، ويجار من عذاب القبر، ويأمن من الفزع الأكبر، ويوضع على رأسه تاج الوقار، الياقوتة منها خير من الـدنيـا ومافيها، ويزوج اثنين وسبعين زوجة من الحور العين، ويشفع في سبعين من أقاربه**»(٢).

٥٦ ـ وعن ابن عمر قال: كنت جالساً مع النبي ـ ﷺ ـ: فذكر الحديث في فضل الحج وفيه: «**إن الله يقول لهم عند وقـوفهم بعـرفة: أفيضوا عبادي مغفوراً لكم، ولمن شفعتم**»(٣).

(١) رواه أبو داود (٣/ ٣٤) وابن حبان ص: ٣٨٨ والبيهقي (٩/ ١٦٤) وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم ٤٩٧٩.

(٢) رواه الـترمذي (٣/ ١٠٦) وابن ماجه (٢/ ٩٣٥) وأحمد (٣/ ١٣١) والاجري في الشريعة ص ٣٤٩ وهو حديث حسن.

(٣) رواه البـزار كما في كشف الأستـار (٢/ ٨) وقال الهيثمي في المجمع (٤/ ٢٧٥) رواه البزار ورجاله مثقون.

شفاعة الأولاد لابائهم

٥٧ ـ عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ: «**إن الله ـ عز وجل ـ ليرفع الدرجة للعبد الصالح في الجنة فيقول: يارب أنى لي هذه؟ فيقال: باستغفار ولدك لك**»(١).

٥٨ ـ عن أبي حسان قال: قلت لأبي هريرة: إنه مات لي ابنان، فما أنت محدثي عن رسول الله ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ بحديث تطيب به أنفسنا عن موتانا؟ قال: قال: نعم، «**صغارهم دعاميص الجنة يتلقى أحدهم أباه ـ أو قال: أبويه ـ فيأخذ بثوبه ـ أو قال: بيده ـ كما آخذ أنا بصنفة ثوبك هذا، فلايتناهى ـ أو قال: فلا ينتهي ـ حتى يدخله الله وأباه الجنة**»(٢).

٥٩ ـ عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة قال: قال رسول

---

(١) رواه أحمد (٢/ ٥٠٩) وإسناده صحيح.

(٢) رواه مسلم (٤/ ٢٠٢٩).

الله ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ: «**ما من مسلمين يموت لهما ثلاثة أولاد لم يبلغوا الحنث إلا أدخلهم الله وإياهم بفضل رحمته الجنة، وقال: يقال لهم: ادخلوا الجنة، قال: فيقولون: حتى يجيء أبوانا. قال ثلاث مرات، فيقولون مثل ذلك، فيقال لهم: ادخلوا الجنة أنتم وأبواكم**»(١).

٦٠ ـ عن شرحبيل بن شفعة عن بعض أصحاب النبي ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ يقول: «**يقال للولدان يوم القيامة: ادخلوا الجنة، قال: فيقولون: حتى يدخل آباؤنا وأمهاتنا، قال فيأتون، فيقول الله ـ عز وجل ـ: مالي أراهم محنبطين، ادخلوا الجنة، قال: فيقولون: يارب آباؤنا وأمهاتنا، قال: فيقول: ادخلوا الجنة أنتم وآباؤكم**»(٢).

٦١ ـ عن زيد بن سلام أنه سمع أبا سلام قال: حدثني عامر بن زيد البكالي أنه سمع عتبة بن السلمى يقول: جاء

---

(١) رواه أحمد (٢/ ٥١٠) والنسائي (٤/ ٢٢) والبيهقي وهو على شرط الشيخين.

(٢) رواه أحمد (٤/ ١٠٥) والفسوي في المعرفة والتاريخ وسمى الصحابي عتبة بن عبدالسلمى (٢/ ٣٤٣) وقال الهيثمي في المجمع (٣/ ١١) رواه أحمد ورجاله ثقات.

أعرابي إلى رسول الله ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ فقال له: ما حوضك الذي تحدث عنه؟ قال: «هو كما بين البيضاء إلى بصرى، ثم يمدني الله ـ عز وجل ـ بكراع فلا يدري بشر ممن خلق أين طرفاه، قال: فكبر عمر بن الخطاب، فقال: «أما الحوض فيزدحم عليه فقراء المهاجرين الذين يقاتلون في سبيل الله ـ عز وجل ـ ويموتون في سبيل الله ـ عز وجل ـ وأرجو أن يوردني الله ـ عز وجل ـ الكراع فأشرب منه فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ: «إن ربي ـ عز وجل ـ وعدني أن يدخل الجنة من[1] أمتي سبعين ألفاً بغير حساب، ثم يشفع كل ألف بسبعين ألفاً، ثم يحثى لي بكفيه ثلاث حثيات» وكبر عمر، فقال: «إن السبعين الألف الأولين يشفعهم الله ـ عز وجل ـ في آبائهم وأبنائهم وعشائرهم» وأرجو[2] أن يجعلني الله ـ عز وجل ـ في إحدى الحثيات الأواخر» وقال الأعرابي: يارسول الله أفيها فاكهة؟

---

(١) من: ساقطة من الأصل.

(٢) قوله. وأرجو. الخ، وكذا قوله فيما تقدم: وأرجو أن يوردني الله عز وجل الكراع، يحتمل أن يكون من قول عتبة أو من قول الأعرابي وهو الأقرب.

قال: «**نعم، إن فيها شجرة تدعى طوبى، هي تطابق الفردوس**». قال: أي شجر أرضنا تشبه؟ قال: «**ليس شيء في شجر أرضكم، ولكن أتيت الشام؟**» فقال: لا يارسول الله قال: «**فإنها تشبه شجرة بالشام تدعى: جوز، تنبت على ساق واحد، وينتشر أعلاها**». قال: ما عظم أصلها؟ قال: «**لو ارتحلت جذعة من إبل أهلك ما أحاطت بأصلها حتى ينكسر ترقواها هرماً**» قال: فيها عنب؟ قال: «**نعم**» **قال: «وماعظم العنقود فيها؟** قال: «**مسيرة شهر للغراب، لا يقع ولا ينى ولا يقر**» قال: ماعظم الحبة منها؟ قال: «**هل ذبح أبوك تيساً قط من غنمه قط عظيماً؟**» قال: نعم، قال: «**فسلخ إهابها فأعطاها أمك، فقال: ادبغي لنا هذه، ثم أفرى لنا منه دلواً نروى منها شيئاً؟**» قال: نعم، قال: «**فإن تلك تسعني وأهل بيتي؟**» قال: نعم، وعامة عشيرتك[١].

٦٢ - عن شعبة عن معاوية بن قرة عن أبيه قال: إن رجلاً كان يأتي النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - ومعه ابن له،

---

(١) رواه الطبراني والفسوي في المعرفة والتاريخ (٢/٣٤١) وقال الحافظ المقدسي: لا أعلم لهذا الحديث علة.

فقال له النبي ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ: «أتحبه؟ فقال: يارسول الله أحبك الله كما أحبه، ففقده النبي ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ فقال: ما فعل ابن فلان؟ قالوا: يارسول الله مات، فقال النبي ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ لأبيه: أما تحب أن لا تأتي باباً من أبواب الجنة إلا وجدته ينتظرك».

فقال الرجل[١] يارسول الله أله خاصة، أو لكلنا؟ قال: «بل لكلكم»[٢].

---

(١) كذا في المسند، وفي مجمع الزوائد فقال: رجل، وهو الموافق للقواعد العربية.

(٢) رواه أحمد (٥/٣٥) ورجاله ثقات.

أسبـاب الشفـاعـة

شفاعة القران:

٦٣ ـ عن ابي هريرة عن النبي ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ قال: «**إن سورة من القرآن ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفر له، وهي ﴿تبارك الذي بيده الملك﴾**»(١)

٦٤ ـ عن عاصم بن أبي النجود عن الشعبي أن ابن مسعود كان يقول **يجيء القرآن يوم القيامة فيشفع لصاحبه فيكون له قائداً إلى الجنة، ويشهد عليه ويكون سائقاً به إلى النار**(٢).

٦٥ ـ عن جابر عن النبي ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ قال: «**القرآن شافع مشفع، وما حل مصدق، من جعله**

---

(١) رواه الترمذي (٤/ ٢٣٨) وأبو داود (٢/ ١١٩) وابن ماجه (٢/ ١٢٤٤) وأحمد (٢/ ٣٢١) وابن حبان ص: ٣٢١ والحاكم (١/ ٥٦٥) وهو حديث حسن.

(٢) رواه الدارمي (٢/ ٤٣٣) وعبدالرزاق في المصنف (٣/ ٣٧٣) والطبراني في الكبير (٩/ ١٤١) بسند صحيح موقوفاً على ابن مسعود.

أمامه قاده إلى الجنة، ومن جعله خلف ظهره ساقه إلى النار»(١).

٦٦ - عن معاوية - يعني ابن سلام - عن زيد أنه أبا سلام يقول: حدثني أبو أمامة الباهلي قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - يقول: «اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفعياً لأصحابه، اقرأوا الزهراوين البقرة وسورة آل عمران فإنهما يأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان، أو كأنهما غيايتان أو كأنهما فرقان من طير صواف تحاجان عن أصحابهما، اقرأوا سورة البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة، ولا يستطيعها البطلة»(٢).

٦٧ - عن ابن عمر قال: يجيء القرآن يشفع لصاحبه يقول: يارب لكل عامل عمالة من عمله، وإني كنت أمنعه اللذة والنوم فأكرمه، فيقال: ابسط يمينك، فيملأ من رضوان الله، ثم يقال: ابسط شمالك، فيملأ من رضوان

---

(١) رواه ابن حبان في الموارد ص: ٤٤٣ وله شاهد من حديث ابن مسعود رواه البزار والحديث حسن.

(٢) رواه مسلم (١/٥٥٣) وأحمد (٥/٢٤٩).

الله، ويكسى كسوة الكرامة، ويحلى حلية الكرامة، ويلبس تاج الكرامة»[١].

٦٨ - عن عبدالله بن عمرو أن رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - قال: «**الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة، يقول الصيام: أي رب منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفعني فيه، ويقول القرآن: منعته النوم بالليل فشفعني فيه، قال فيشفعان**»[٢].

٦٩ - عن أبي صالح قال: سمعت أباهريرة يقول: اقرأوا **القرآن فإنه نعم الشفيع يوم القيامة، إنه يقول يوم القيامة: يارب حله حلية الكرامة، يارب اكسه كسوة الكرامة، فيكسى كسوة الكرامة، يارب ألبسه تاج الكرامة يارب ارض عنه، فليس بعد رضاك شيء**[٣]. (٢)

---

(١) رواه الدارمي (٢/ ٤٣٠) وإسناده حسن.

(٢) رواه أحمد (٢/ ١٧٤) وابن نصر في قيام الليل ص ٢٥ والحاكم (١/ ٥٥٤) وقال: صحيح على شرط مسلم وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم ٣٧٧٦.

(٣) رواه الدارمي (٢/ ٤٣٠) والترمذي (٤/ ٢٤٩) وصححه وله طريق آخر عند الحاكم (١/ ٥٥٢) وأبو نعيم (٧/ ٢٠٦) والحديث حسن.

من أسباب الشفاعة سكنى المدينة والموت بها

٧٠ ـ عن أبي سعيد مولى المهرى أنه جاء أبا سعيد الخدري ليالي الحرة فاستشاره في الجلاء من المدينة وشكا إليه أسعارها، وكثرة عياله، وأخبره أن لا صبر له على جهد المدينة ولأوائها، فقال له: ويحك لآمرك[1] بذلك، إني سمعت رسول الله ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ يقول: «**لا يصبر أحد على لأوائها فيموت، إلا كنت له شفيعاً أوشهيداً يوم القيامة إذا كان مسلماً**»[2].

٧١ ـ عن ابن عمر قال: سمعت رسول الله ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ يقول: «**من صبر على لأوائها كنت له شفيعاً أو شهيداً يوم القيامة**»[3].

٧٢ ـ عن يحنس مولى الزبير أخبره أنه كان جالساً عند

---

(١) لعل الأصل: لا آمرك.

(٢) رواه مسلم (٢ / ١٠٠٢) وأحمد (٣ / ٢٩).

(٣) رواه مسلم (٢ / ١٠٠٤).

عبدالله بن عمر في الفتنة[١] فأتته مولاة له تسلم عليه، فقالت: إني أردت الخروج يا أبا عبدالرحمن اشتد علينا الزمان، فقال لها عبدالله: اقعدي لكاع، فإني سمعت رسول الله ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ يقول: «**لا يصبر على لأوائها وشدتها أحد إلا كنت له شهيداً أو شفعياً يوم القيامة**»[٢].

٧٣ ـ عن صفية بنت أبي عبيد أنها سمعت رسول الله ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ يقول: «**من استطاع منكم ألا يموت إلا بالمدينة فليمت بها فإنه من يمت بها يشفع له أو يشهد له**»[٣].

٧٤ ـ عن ابن عمر قال: قال النبي ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ: «**من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها فإني أشفع لمن يموت بها**»[٤]

---

(١) وهي وقعة الحرة التي وقعت زمن يزيد.

(٢) رواه مسلم (٢/ ١٠٠٤).

(٣) رواه ابن حبان ص: ٢٥٥ والحديث على شرط مسلم.

(٤) رواه أحمد (٢/ ٧٤ و١٠٤) والترمذي (٥/ ٢٧٧) وصححه وهو كما قال.

الصلاة على النبي ـ صلى الله عليه وعلى اله وسلم ـ وطلب الوسيلة له

٧٥ ـ عن عبـدالله بن عمرو بن العاص أنه سمع النبي ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ يقول: «إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل مايقول، ثم صلوا عليّ، فإنه من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشراً، ثم سلوا الله لي الوسيلة فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة»(١).

٧٦ ـ عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال رسول الله ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ: «سلوا الله لي الوسيلة فإنه لم يسألها لي عبد في الدنيا إلا كنت له شهيداً أو شفعياً يوم القيامة»(٢).

---

(١) رواه مسلم (١/٢٨٨).

(٢) رواه الطبراني واسماعيل القاضي في كتابه: فضل الصلاة على النبي ـ ﷺ ـ ص: ٥٠ وسنده حسن، وله شواهد أيضاً.

٧٧ - عن رويفع بن ثابت الأنصاري أن رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - قال: «**من صلى على محمد، وقال: اللهم أنزله المقعد المقرب عندك يوم القيامة، وجبت له شفاعتي**»(١).

٧٨ - عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم -: «**من صلى علي حين يصبح عشراً، وحين يمسى عشراً، أدركته شفاعتي**»(٢).

٧٩ - عن جابر بن عبدالله أن رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - قال: «**من قال حين يسمع النداء: اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة، آت محمداً الوسيلة والفضيلة، وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته، حلّت له شفاعتي يوم القيامة**»(٣).

---

(١) رواه اسماعيل القاضي ص: ٥٣ والطبراني في الكبير (٥/ ١٤) وأحمد (٤/ ١٠٨) وحسنه المنذري في الترغيب (٢/ ٥٠٥) والهيثمي في المجمع (١/ ١٦٣) وهو كما قالا رحمهما الله ورزقنا علمهما.

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير، وأبو عاصم وحسنه الألباني في صحيح الجامع برقم ٦٢٣٣.

(٣) رواه البخاري (٢/ ٩٤).

٨٠ ـ عن طارق بن شهاب عن عبدالله بن مسعود أن رسول الله ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ قال: «**ما من مسلم يقول إذا سمع النداء، فيكبر المنادي فيكبر، ثم يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فيشهد على ذلك، ثم يقول: اللهم أعط محمداً الوسيلة، واجعل في عليين درجته، وفي المصطفين محبته، وفي المقربين داره، إلا وجبت له شفاعة النبي ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ يوم القيامة**»(١).

تنبيــــه:

الأحاديث الواردة في الترغيب في زيارة قبر النبي ـ ﷺ ـ وأنها سبب لشفـاعتـه ـ ﷺ ـ لا يثبت منها شيء، وسأنقل بعضها والمرجع بإختصار.

١ ـ عن عمر قال: سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول: «**من زار قبري ـ أو قال من زارني كنت له شفعيـاً أو شهيداً**»، [أخرجه البيهقي ٥/٢٤٥]. وقال: هذا إسناده مجهول: وانظر:

---

(١) رواه الطحاوي في شرح معاني الآثار (١/١٤٥) والطبراني في الكبير (١٠/١٦) وقال الهيثمي: رجاله موثقون، وله شاهد عند ابن السني ص: ٤٧و٥٨.

«الصارم المنكى في الرد على السبكي» لابن عبدالهادي .

٢ - عن ابن عمر قال: قال رسول الله - ﷺ -: **«من زار قبري وجبت له شفاعتي»**. رواه الدارقطني (٢/ ٢٧٨) ورواه البيهقي وقال: هذا حديث منكر وهناك أحاديث بهذا المعنى موضوعة أو ضعيفة. أما زيارة مسجده - ﷺ - والصلاة فيه. والسلام على النبي - ﷺ - فإنها من أفضل القُرب المؤدية إلى جنة الله ورضوانه والله المستعان.

شفاعة المصلين على الميت الموحد له

٨١ ـ عن أبي قلابة عن عبدالله بن يزيد رضيع عائشة عن عائشة عن النبي ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ: «**ما من ميت يصلي عليه أمة من المسلمين يبلغون مائة كلهم يشفعون له، إلا شفعوا فيه**»(١).

٨٢ ـ عن شريك بن عبدالله ابن أبي نمر عن كريب مولى ابن عباس عن عبدالله بن عباس أنه مات ابن له بقديد أو بعسفان، فقال: ياكريب انظر ما اجتمع له من الناس، قال: فخرجت فإذا ناس قد اجتمعوا له فأخبرته، فقال: تقول هم أربعون؟ قال: نعم، قال: أخرجوه، فإني سمعت رسول الله ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ يقول: «**ما من رجل مسلم يموت فيقوم على جنازته أربعون رجلاً لا يشركون بالله شيئاً إلا شفعهم فيه**»(٢).

---

(١) رواه مسلم (٢/ ٦٥٤).

(٢) رواه مسلم (٢/ ٦٥٥).

٨٣ ـ عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ: «**من صلى عليه مائة من المسلمين غفر الله له**»(١).

٨٤ ـ عن عبدالله وهو ابن سليط عن إحدى أمهات المؤمنين وهي ميمونة زوج النبي ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ قالت: أخبرني النبي ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ قال, «**ما من ميت يصلي عليه أمة من الناس إلا شفعوا فيه**»(٢).

فسألت أبا المليح عن الأمة؟ فقال: أربعون. وفي رواية [الأمة مابين الأربعين إلى المائة].

---

(١) رواه ابن ماجه (١/٤٧٧) وإسناده صحيح.

(٢) رواه النسائي (٤/٦٢) والبخاري في الكبير (٥/١١٢) وأحمد (٦/٣٣١) وابن أبي شيبة في مصنفه (٣/٣٢١) وهو حسن ان شاء الله بشواهده.

أعمال متنوعة من أسباب الشفاعة

٨٥ ـ عن زياد بن أبي زياد مولى بني مخزوم عن خادم للنبي ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ رجل أو امرأة قال: كان النبي ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ مما يقول للخادم: **«ألك حاجة؟ قال: حتى كان ذات يوم فقال: يا رسول الله حاجتي أن تشفع لي يوم القيامة، قال: ومن دلك على هذا؟ قال: ربي، قال: أما لا فأعنّي بكثرة السجود»**(١).

٨٦ ـ عن مصعب الأسلمي قال: انطلق غلام لنا فأتى النبي ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال: أسألك أن تجعلني ممن تشفع له يوم القيامة، فقال: **«من علمك أو أمرك أو دلك؟ فقال: ما أمرني إلا نفسي. قال: إني أشفع لك ثم رده فقال: أعني على نفسك بكثرة السجود»**(٢).

---

(١) رواه أحمد (٣/ ٥٠٠). وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ج٢ ص ٢٤٩: ورجاله رجال الصحيح.

(٢) رواه الطبراني والبغوي، والبزار وقال الهيثمي: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح. والحديث السابق يشهد له، وله شاهد من حديث فاطمة بنت الحسين مرسلاً. عند ابن المبارك في الزهد ص: ٤٥٥.

المسلم الذي لا تقبل شفاعته

٨٧ ـ عن أم الدرداء عن أبي الدرداء سمعت رسول الله ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ يقول: «**إن اللعانين لا يكونون شهداء ولا شفعاء يوم القيامة**»[1].

---

(١) رواه مسلم (٤/ ٢٠٠٦).

الشفاعات الدنيوية

الشفاعات الدنيوية منها ما هو مشروع، ومنها ماليس بمشروع، قال الله ـ سبحانه وتعالى ـ: ﴿**من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها، ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها، وكان الله على كل شيء مقيتا**﴾. [سورة النساء].

قال الحافظ ابن كثير ـ رحمه الله ـ وقوله تعالى: ﴿**من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها**﴾.

أي من يسعى في أمر فيترتب عليه خير كان له نصيب من ذلك.

(ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها).

أي يكون عليه وزر من ذلك الأمر الذي ترتب على سعيه ونيته، كما ثبت في الصحيح عن النبي ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ أنه قال: «**اشفعوا تؤجروا، ويقضي الله على لسان نبيه ما شاء**». اهـ. المراد منه.

وقد جاءت السنة المطهرة ببيان ما يحل من الشفاعة وما يحرم.

٨٨ ـ عن أبي موسى الأشعري كان رسول الله ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ إذا جاءه السائل أو طلبت إليه حاجة قال: «**اشفعوا تؤجروا، ويقضي الله على لسان نبيه ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ ماشاء**»(١).

٨٩ ـ عن معاوية: اشفعوا تؤجروا، فأني لأريد الأمر فأؤخره كيما تشفعوا فتؤجروا، فإن رسول الله ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ قال: «**اشفعوا تؤجروا**»(٢).

٩٠ ـ عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: شهدت رسول الله ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ يوم حنين، وجاءته وفود هوازن، فقالوا: يا محمد إنا أصل وعشيرة فمنّ علينا منَّ الله عليك، فإنه قد نزل بنا من البلاء ما لا يخفى عليك، فقال: «**اختاروا بين نسائكم وأموالكم وأبنائكم**».

قالوا: خيرتنا بين أحسابنا وأموالنا نختار أبناءنا.

فقال: «**أما ما كان لي ولبني عبدالمطلب فهو لكم، فإذا صليت الظهر فقولوا**: إنا نستشفع برسول الله على المؤمنين،

---

(١) رواه البخاري (٣/ ٣٩٩) ومسلم (٤/ ٢٠٢٦).

(٢) رواه أبو داود (٥/ ٣٤٧) والنسائي (٥/ ٥٨) وسنده صحيح.

وبالمؤمنين على رسول الله ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ في نسائنا وأبنائنا».

قال: ففعلوا، فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم: **«ما كان لي ولبني عبدالمطلب فهو لكم»**.

فقال المهاجرون: ما كان لنا فهو لرسول الله ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ وقالت الأنصار مثل ذلك.

وقال عيينة بن بدر: أما ما كان لي ولبني فزارة فلا.

وقال الأقرع بن حابس: أما أنا وبنو تميم فلا.

وقال عباس بن مرداس: أما أنا وبنو سليم فلا.

فقالت الحيان(١) كذبت، بل هو لرسول الله ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ.

فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم: **«ياأيها الناس، ردوا عليهم نساءهم وأبناءهم فمن تمسك بشيء من الفيء فهو علينا ستة فرائض من أول شي يفيئه الله علينا»**.

ثم ركب راحلته وتعلق به الناس، يقولون: اقسم علينا

---

(١) كذا، وفي المسند ج٢ ص ٢١٨ وفي سيرة ابن هشام ج٢ ص ٤٩٢. والبداية ج٤ ص ٣٥٣. فقالت بنو سليم: لا ماكان لنا فهو لرسول الله ـ ﷺ ـ، قال: يقول عباس: يابني سليم وهنتموني.

فيئنا بيننا حتى ألجؤوه إلى سمرة فخطفت رداءه.

فقال: «**يا أيها الناس. ردوا عليَّ ردائي، فو الله لو كان لكم بعدد شجر تهامة نعم لقسمته بينكم، ثم لا تلقوني بخيلًا ولا جباناً، ولا كذوباً**».

ثم دنا من بعيره فأخذ وبرة من سنامه فجعلها بين أصابعه السبابة والوسطى، ثم رفعها فقال: «**يا أيها الناس ليس لي من هذا الفي [ولا هذه الوبرة] إلا الخمس والخمس مردود عليكم، فردوا الخياط والمخيط فإن الغلول يكون على أهله يوم القيامة عاراً أو ناراً أو شناراً**».

فقام رجل معه كبة من شعر، فقال: إني أخذت هذه أصلح بها بردعة بعير لي، قال: «**أما ما كان لي ولعبدالمطلب فهو لك**».

فقال الرجل: يارسول الله أما إذا بلغت ما أرى فلا أرب لي ونبذها»(١).

٩١ ـ عن ابن عباس أن زوج بريرة كان عبداً يقال له:

---

(١) رواه أحمد (٢/ ١٨٤) وابن اسحاق كما في سيرة ابن هشام (٢/ ٢/ ٤٨٩) وسنده لا بأس به إن شاء الله.

مغيث، كأني أنظر إليه يطوف خلفها يبكي ودموعه تسيل على لحيته، فقال النبي ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم لعباس: **«يا عباس: ألا تعجب من حب مغيث بريرة، ومن بغض بريرة مغيثاً؟ فقال النبي ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ: لو راجعته قالت: يارسول الله، تأمرني؟ قال: إنما أشفع قالت: لا حاجة لي فيه»**(١).

(٢) رواه البخاري (٤٠٨/٩).

ما لا تحل الشفاعة فيه

٩٢ ـ عن عروة عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن قريشاً أهمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت، فقالوا: ومن يكلم فيها رسول الله ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ؟ ومن يجتريء عليه إلا أسامة بن زيد حب رسول الله ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ فكلمه أسامة فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ: «**أتشفع في حد من حدود الله؟ ثم قام فاختطب ثم قال: إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وايم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها**»(١).

٩٣ ـ عن يحيى بن راشد قال: جلسنا لعبدالله بن عمر فخرج إلينا فجلس فقال: سمعت رسول الله ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ يقول: «**من حالت شفاعته دون حد من**

(١) رواه البخاري (٦/٥١٣) ومسلم (٣/١٣١٥).

حدود الله فقد ضاد الله، ومن خاصم في باطل وهو يعلمه لم يزل في سخط الله حتى ينزع عنه، ومن قال في مؤمن ما ليس فيه أسكنه الله ردغة الخبال حتى يخرج مما قال»(١).

٩٤ ـ عن هشام بن عروة عن أبيه قال: شفع الزبير في سارق، فقيل: حتى يبلغه الإمام، فقال: إذا بلغ الإمام فلعن الله الشافع والمشفع كما قال رسول الله ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ(٢).

٩٥ ـ عن عروة بن الزبير عن أبيه الزبير بن العوام ـ رضي الله عنه ـ قال: **«اشفعوا في الحدود مالم تبلغ السلطان، فإذا بلغت السلطان فلا تشفعوا»**(٣).

(١) أخرجه أبو داود (٤/٢٣) وأحمد (٢/٧٠) والحاكم (٢/٢٧) والبيهقي (٨/٢٣٢) وقال الحاكم: صحيح الاسناد وأقره الذهبي وله شاهد من حديث ابن عمر عند أحمد (٢/٨٢) فالحديث صحيح.

(٢) رواه الدارقطني (٣/٢٠٥) وقال الهيثمي في المجمع (٦/٢٥٩) رواه الطبراني في الكبير والأوسط وفيه أبوغزية ضعفه أبو حاتم وغيره ووثقه الحاكم، قال الحازمي: والحديث له شاهد عند مالك في الموطأ (٣/٤٩) وعند البيهقي وسنده لا بأس به، وله شاهد أيضاً من حديث صفوان بن أمية عند الدارقطني (٣/٢٠٤).

(٣) رواه البيهقي (٨/٣٣٣) ورجاله ثقات.

فوائد وتنبيهات مهمة

* لم يرد حديث صحيح في بيان أول من يشفع له النبي - ﷺ -.

وأما حديث ابن عمر ولفظه قال قال رسول الله - ﷺ -: «**أول من أشفع له من أمتي أهل بيتي، ثم الأقرب فالأقرب ثم الأنصار، ثم من آمن بي واتبعني من أهل اليمن، ثم سائر العرب ثم الأعاجم ومن أشفع له أولاً أفضل**». فهو حديث موضوع. رواه الخطيب في موضح أوهام الجمع والتفريق (٢/٤٨) وفيه حفص بن سليمان قال أحمد والنسائي: متروك. والحديث ذكره ابن الجوزي في الموضوعات (٣/ ٢٥٠) وأقره السيوطي في اللألي (٢/ ٤٥٠).

* وورد حديث آخر وهو:

«**أول من أشفع له أهل المدينة، وأهل مكة وأهل الطائف**».

رواه البخاري في التاريخ (٥/٤٠٤) وهو حديث مسلسل بالضعفاء والمجاهيل ولذلك قال الحافظ الهيثمي: رواه الطبراني وفيه جماعة لم أعرفهم.

* روي ان من من سقى الناس شربة من ماء، أو قضى حاجة للناس، فإنهم يشفعون له. رواه ابن أبي الدنيا في قضاء الحوائج ص ٩٩. ولكن الحديث ضعيف لأن في سنده يزيد الرقاشي وهو ضعيف.

بل قال النسائي [وهو متشدد في الجرح] متروك.

* روى ان عثمان بن عفان يشفع بمثل ربيعة ومضر لكنه مرسل من مراسيل الحسن البصري وهي أشبه بالريح وروى انه أويس القرني.. وانظر كتاب المعدن المعدني في فضل أويس القرني للامام القارىء بتحقيقنا.

* لم يصح حديث: «**من خرج حاجاً يريد وجه الله.. وشفع فيمن دعا**». رواه ابونعيم في الحلية (٧/٢٣٥) وفي سنده اسماعيل بن يحيى التيمي: كان يضع الحديث.

* لم يصح حديث: «**ما من معمر يعمر في الإسلام.. فإذا بلغ تسعين غفر الله ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وسمي أسير الله في أرضه، وشفع لأهل بيته**».

رواه أحمد (٣/٢١٧) وابن حبان في الضعفاء ٣/١٣٢ وفيه يوسف ابن أبي بردة: لا يجوز الاحتجاج به بحال. وانظر الموضوعات لابن الجوزي (١/١٧٩ - ١٨١).

* لم يصح : «ان من فتح عسقلان يبعث الله منها خمسين **ألف شهيد يشفع الرجل منهم في مثل ربيعة ومضر»** .

رواه ابن حبان في الضعفاء (١/٢٧٦) وفيه حمزة بن أبي حمزة: متروك الحديث لا يساوي فلساً؟! .

وانظر الموضوعات لابن الجوزي (٢/٥٢) .

* لم يصح ان رجلاً اسمه «صلة» يدخل الجنة بشفاعته كذا وكذا» رواه أبو نعيم في الحلية (٢/٢٤١) وغيره ولكنه معضل .

* لم يصح حديث : «**أنا شفيع لكل رجلين اتخيا في الله من مبعثي إلى يوم القيامة**» . رواه أبو نعيم في الحلية (١/٣٦٧) وفيه عمرو بن خالد الكوفي وهو كذاب عند المحدثين .

* لم يصح حديث : «**من أحيا بين الصلاتين غفر له ، وشفع له ملكاه**» . رواه ابو نعيم في أخبار أصبهان (٢/٣٤٥) وفيه صفدي ابن سنان : ليس بشيء كما قال ذلك يحيى بن معين .

* لم يصح حديث : «**ثلاثة أنا شفيع لهم يوم القيامة ، الضارب بسيفه امام ذريتي ، والقاضي لهم حوائجهم عندما اضطروا إليه ، والمحب لهم بقلبه ولسانه**» . قال الشوكاني في الفوائد المجموعة ص : (٣٩٧) موضوع .

* أحاديث: «**من حفظ على أمتي أربعين حديثاً في السنّة كنت له شفيعاً يوم القيامة**».

بطرقها المتعددة الكثيرة لا يصح منها شيء[١].

* لم يصح حديث: «**من غش العرب لم يدخل في شفاعتي ولم تنله مودتي**»، رواه الترمذي (٥/٣٨١) وفيه حصين بن عمر الأحمسي: ضعفوه. وقال ابن تيمية: ليس عند أهل الحديث بذاك والرواية النكرة ظاهرة عليها قلت: نعم والله!

* صح موقوفاً: «**من كذب بالشفاعة فليس له فيها نصيب**». فليحذر أولئك الجهلة الذين ينكرون أحاديث الشفاعة بحجة انها آحاد وليس كذلك كما رأيتها.. وبحجج واهية لا تستحق الذكر. والله يكفينا شر عمى القلب.

* لم يصح عنه - ﷺ - انه قال: «**يشفع يوم القيامة ثلاثة: الأنبياء، ثم العلماء، ثم الشهداء**».

رواه الأجري في الشريعة ص: ٣٥٠ وابن عبدالبر في

---

(١)انظر جامع بيان العلم وفضله ص ٥٢، والالماع للقاضي عياض ص: ٢٣ وأحياء علوم الدين بتخريج العراقي (١/١٥) والعلل المتناهية لابن الجوزي (١/١١١).

جامع بيان العلم وفضله وقبلهما ابن ماجة في سننه ٢/١٤٤٣ وهو ضعيف جداً لأن في سنده:

علاق بن أبي مسلم وفيه ضعف. وعنبسة بن عبدالرحمن قال الذهبي في الميزان قال البخاري: تركوه. وقال أبو حاتم كان يضع الحديث.

* لم يصح حديث: «**يبعث الله العالم والعابد، فيقال للعابد: ادخل الجنة، ويقال للعالم: اشفع للناس كما أحسنت أدبهم**». رواه ابن عبدالبر في جامع بيان العلم وفضله ١/٢٧ وهو حديث مسلسل بالضعفاء:

١ - شبل بن العلاء ليست أحاديثه مستقيمة(١).

٢ - حبيب بن ابراهيم شيخ مجهول(١).

* لم يصح حديث «**ان من طاف بالبيت شُفع في سبعين من أهل بيته**». بل هو حديث ضعيف جداً(٢) رواه الأزرقي في أخبار مكة (٢/٤).

---

(١) انظر لسان الميزان للحافظ ابن حجر العسقلاني.

(٢) فيه مغيرة بن قيس، قال أبوحاتم: منكر الحديث وفيه يحيى القداح له مناكير.

* لم يصح حديث: «**إذا كان عشية عرفة... واني قد شفعت محسنهم في مسيئهم**». بل هو حديث موضوع رواه أبو نعيم في أخبار أصبهان (١/ ٤١٨) وذلك لأن فيه اسحاق بن بشر الكاملي وهو كذاب كما في الميزان وانظر الموضوعات لابن الجوزي (٢/ ٢١٦).

* هذا مايسر الله ـ سبحانه ـ كتابته فله الحمد في الأولى والآخرة. وله الحمد دوماً وأبداً.

وسبحانك اللهم وبحمدك نشهد أن لا إله إلا أنت نستغفرك ونتوب إليك.

الفهرس

مطبعة النرجس التجارية
NARJIS PRINTING PRESS
تلفون : ٢٣١٦٦٥٣ / ٢٣١٦٦٥٤
فاكس : ٢٣١٦٨٦٦ الرياض